

العدد ١١٢٣ - الاثنين ٢٠ رجب ١٤٤٣هـ - الموافق ٢/٢١ /٢٠٢٢م

موقف الشريعة من الآثار المدمرة للحروب

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٢٣ - ٢٠ رجب ١٤٤٣هـ
الاثنين - ٢١/٢/٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

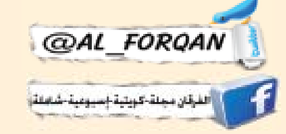
رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



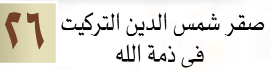
طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد






موقف الشريعة... من الآثار المدمرة للحروب ٢٠


صقر شمس الدين التركيت في ذمة الله ٢٦


النهي عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ٣٠


من أسباب السقوط والانتكاس ٣٨

- **وسطية الإسلام ومحاربة التطرف** ١٢
- **الاتجار بالبشر: معناه وموقف الإسلام منه** ١٦
- **﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾** ١٨
- **كيف تكسبين بر والديك وصلة أقاربك** ٤٠
- **أوراق صحفية: أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ** ٤٦

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الممانعة المجتمعية في مواجهة العولمة الثقافية

تنتشر مظاهر العولمة الثقافية والتغريبية وسط كثير من الشعوب الإسلامية، فنراها على سبيل المثال في استخدام الكلمات الأجنبية، وهيمنة الأنماط المعيشية الغربية، وتأثر التقاليد والعادات العربية والإسلامية بالعادات الغربية؛ مما أدى إلى طمس الهوية الإسلامية في بعض من تلك البلدان.

إن الإسلام لم يأمرنا برفض كل ما تقدمه الحضارات الأخرى، بل أمرنا بفتح سبل التواصل فيما بيننا لنشر المفاهيم السمحة للإسلام، ومع ذلك أمرنا بالتمييز والتميز وعدم قبول كل ما تنتجه تلك الحضارات، لكن نقبل ما يكون متوافقًا مع تعاليم ديننا ومناسبا لتقاليدنا وثقافتنا.

ولا شك أن التنشئة الاجتماعية في مجتمعاتنا اليوم تمرُ بأزمة حقيقية؛ حيث لم تعد المؤسسات التقليدية للتنشئة (الأسرة، المسجد، المدرسة) وحدَها، هي التي تسيطر على نقل المعايير والقيم، بل تنافسها وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، وهو ما يجعل الصراع محتدما من أجل خلق جيل متزن لا يتأثر كلية بما تمليه عليه العولمة الثقافية وتداعياتها.

ولقد تعددت مظاهر العولمة الثقافية في عصرنا، وأصبحت آثارها السلبية كثيرة كذلك، وأعظم تلك الآثار التي تنال العقيدة والفكر والسلوك والأخلاق، ولا شك أنَّ الغفلة عنها مؤذن بتدمير النسيج الاجتماعي وطمس الهوية الإسلامية وهدم التقاليد المجتمعية كما نرى في بعض البلدان.

ولقد كان للعلماء دور كبير في الوعي بمخاطر العولمة منذ ظهورها، فمنذ أن بدأ دعاة التغريب ينفثون سمومهم في المجتمع، قام الدعاة والمصلحون بالرد عليهم والتحذير منهم.

ولكن في ظل الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي، نحن بحاجة للانتقال من طريقة المدافعة من خلال العلماء والنخب، إلى المدافعة والممانعة عبر هيئات المجتمع وأفراده، بشرائحهم المختلفة، ومستوياتهم العلمية والاجتماعية والعمرية المتعددة؛ مع الاستعانة بالعلماء ودورهم في التوجيه والإرشاد، وتبصير الناس بما قد يخفى على بعضهم، وشحذ الهمم، وحشد الجهود والطاقات، وزيادة التوعية بخطورة تلك الهيمنة الثقافية التغريبية، وتوسيع رقعة انتشار الوعي بذلك، وبدلا من أن يتحمل العشرات أو المئات من العلماء والنخب عبء الممانعة وحدهم، يحملها عشرات الألوف بل مئات الألوف والملايين من المسلمين.

ولن يتحقق هذا الهدف -ألا وهو تعزيز الدور المجتمعي في الممانعة- إلاّ من خلال الإكثار من رسائل التوعية ونشرها على أوسع نطاق وبطرائق متعددة مبتكرة، والاستفادة المثلى من وسائل التواصل الاجتماعي، وحض الناس على المشاركة.

نشر العلم النافع وبيان فضله وتعريف الناس بأصول دينهم وحقيقة مخالفة هذه الثقافات لتلك الأصول.

وكذلك العناية بالوعظ والإرشاد والبرامج التربوية؛ لما لها من أثر بالغ في تعزيز الوقاية وزيادة المناعة الذاتية لدى الأفراد.

كما أن على العلماء والدعاة مد جسور التعاون مع شرائح المجتمع ولاسيما النساء والشباب، وتنشيط دورهم في مواجهة التغريب عبر المحفزات المختلفة؛ حيث إن النساء والشباب من أكثر الشرائح المستهدفة في المشروع التغريبي.

كذلك على العلماء والدعاة بناء الوعي لدى أفراد المجتمع من خلال بيان أثر التغريب السيئ على واقع الناس وضرب الأمثلة الفردية والعامة من واقع المجتمعات الأخرى، وبيان أثر المسؤولية الفردية والمجتمعية في التصدي للهجمة التغريبية، وأن كل فرد هو على ثغر يناسب قدراته واهتماماته.

وقى الله المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها شر الأشرار وكيد الفجار، والله المستعان وعليه التكلان.



أخبار الجمعية

موسم ثقافي حافل للعمل النسائي في جمعية إحياء التراث

أطلقت إدارة فروع العمل النسائي واللجان التابعة لها موسمًا ثقافيا حافلاً للنساء، يضم سلسلة من الدورات الشرعية التي تُنظم خلال الشهر الجاري (فبراير) بمختلف التخصصات الشرعية، كالتفسير والحديث والعبادات والرقائق.

ملتقى لفتيات المرحلة الثانوية

ومما تم تنظيمه ملتقى لفتيات المرحلة الثانوية والجامعية يشرف عليه مركز حرائر، واستمرت فعالياته حتى يوم الأربعاء الموافق ٢/٩، واحتوى العديد من الفعاليات والأنشطة مثل: درس تفسير بعنوان (وقفات مع سورة الحجرات)، فضلا عن الفقرات التالية: (دورة الهمم السنية - جلسة ودية ومسابقات ثقافية - ابتكارات يدوية)، وسيقام هذا الملتقى في مقر المركز الكائن في منطقة الصباحية.

دورة في (التجويد وتصحيح التلاوة للمبتدئات)

كذلك ينظم مركز الفرقان لتحفيظ القرآن في حطين دورة في (التجويد وتصحيح التلاوة للمبتدئات)، وستستمر حتى يوم ٣/٢٩، بهدف التقرب إلى الله -تعالى- بتلاوة كتابه وتدبره، والتعرف على الطريقة الصحيحة لتلاوة القرآن الكريم، وإتقان أحكام تجويده، ولزيادة عدد حفاظه.

دورة مكثفة للأطفال

كما اهتمت اللجان النسائية التابعة للجمعية بالصغار؛ حيث نظم نادي السنابل في منطقة هدية دورة مكثفة للأطفال من عمر (٦ - ٨) سنوات، التي استمرت حتى يوم ٢/٩، وتضمنت تعليم القرآن الكريم وكتابة اللغة العربية على طريقة القاعدة النورانية، وكذلك قراءة قطع صغيرة من قصص مختلفة لتعزيز الثروة اللغوية وتوظيفها بجمل كاملة واضحة لدى الأطفال، فضلا عن تعليم اللغة الإنجليزية بالتهجئة والقراءة بطريقة نور البيان، وهي طريقة فعالة لمساعدة الطفل على نطق أصوات الحروف وقراءتها قراءة صحيحة.

برنامج: (اقرأ ورتل)

كما نظم نادي المبدعين الصغار في منطقة القصور برنامج بعنوان: (اقرأ ورتل) للأطفال من سن (٤-٦) سنوات؛ حيث تم تحفيظهم القرآن الكريم ومراجعته، كما اهتم النادي من خلال حلقة (القاعدة النورانية) بتأسيسهم على تعلم مخارج الحروف العربية الصحيحة، وتقوية الجانب الشرعي بغرس القيم والأخلاق الإسلامية لديهم، وقد استُغلت أوقات فراغهم بأنشطة وفعاليات ترفيهية.

محاضرة فضل الذكر نظمها فرع الرقة



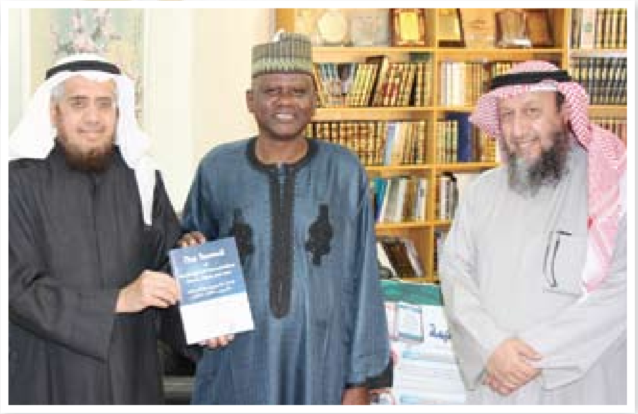
أقامت جمعية إحياء التراث فرع الرقة مساء الثلاثاء الماضي ٢/١٥ بعض الأنشطة والفعاليات، منها محاضرة حول: (فضل الذكر) ألقاها الشيخ: د.فرحان عبيد الشمري؛ حيث بث مباشرة عبر الانستغرام، كذلك درس في شرح كتاب (النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى)، وكان الدرس حول اسم الله -تعالى- (القيوم)، وألقاه الشيخ/ د. محمد الحمود النجدي بعد صلاة المغرب مباشرة، وذلك عن طريق البث المباشر عبر حساب فرع صباح السالم التابع للجمعية على الانستغرام.

تراث الأندلس تطلق برنامجا شرعيا بعنوان: (إرشاد المتعلم)

بدأ فرع إحياء التراث بمنطقة الأندلس يوم الثلاثاء الماضي برنامجا شرعيا بعنوان: (إرشاد المتعلم)، وستُدرس فيه الكتب الآتية: (ثلاثة الأصول -الأربعون النووية -القواعد الأربع -المقدمة الفقهية الصغرى - التوحيد)، وسيحاضر فيه الشيخ: أسامة الشطي، والدراسة فيه ستكون كل يوم ثلاثاء في تمام الساعة (٧,٣٠) مساءً في ديوانية اللجنة في منطقة الأندلس.







رئيس إحياء التراث يستقبل السفير النيجيري لدى الكويت

استقبل رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي م. طارق العيسى الخميس ١٠ فبراير ٢٠٢٢ سعادة سفير نيجيريا لدى الكويت (جزولي إمام غالادنش)، وحضر اللقاء رئيس جمعية آفاق الخير الكويتية الشيخ جاسم العيناتي؛ وذلك لبحث سبل تقديم المساعدات في المجالات الخيرية والتنموية، وفي بداية اللقاء حرص غالادنش على تقديم الشكر للعيسى لجهود جمعية إحياء التراث الإسلامي المميزة في العمل الإغاثي والدعوي، كما أثنى سعادة السفير النيجيري على طبيعة الشعب الكويتي وأخلاقه، مؤكدًا أنّ أبناء الجالية النيجيرية يشعرون أنهم في بلدهم الثاني.

وتبادل الحاضرون العديد من الموضوعات التي تهم الجانبين، ومن أهمها: تقديم المساعدات في الجوانب الخيرية والتنموية، ولا سيما في مجالي التعليم والصحة، مثل مشاريع بناء المدارس وتجهيزها، وعمليات العيون الجراحية «الكتاراكت»، فضلا عن سبل تعزيز التواصل الدعوي والثقافي لتعزيز ثقافة الدين الإسلامي الحنيف والشريعة الإسلامية السمحة.

جولة تفقدية

وقد قام رئيس الجمعية م. طارق العيسى مع سعادة السفير غالادنش بجولة تفقدية لمرافق الجمعية وإداراتها المختلفة، كما أطلعه العيسى على عدد من الكتب والمنشورات التي أصدرتها الجمعية، وفي هذا السياق أثنى سعادة السفير غالادنش على جهود الجمعية والإنجازات التي حققتها في مجال نشر العلم الشرعي، وتصحيح المفاهيم من خلال ما توزعه من كتب وإصدارات علمية، ولا سيما تلك الإصدارات التي تحارب الأفكار المنحرفة والمتطرفة، وتظهر الإسلام بصورته الحقيقية السمحة البعيدة عن التطرف والتكفير والأفكار المنحرفة، وكذلك ترجمات معاني القرآن الكريم.

إصدارات متميزة

كما أثنى سعادة السفير غالادنش على بعض الإصدارات المتميزة للجمعية، مثل: كتاب الحقوق العامة لغير المسلمين في بلاد المسلمين، وكتاب فتنة التفجيرات والاغتيالات الأسباب والآثار والعلاج والمترجمين إلى اللغة الإنجليزية، مؤكدًا أن هذه الإصدارات تبين حقيقة الإسلام وسماحته في التعامل مع الآخرين، وتدحض كل الشبهات التي تثار ضده.

اتهامات باطلة

وعن الاتهامات التي توجه للجمعية بين الحين والآخر أكد غالادنش أن منهج جمعية إحياء التراث منهج قائم على الوسطية وعلى الكتاب والسنة، مؤكدًا أنه منذ أتى إلى الكويت وتعرّف على هذه الجمعية المباركة لم يعلم عنهم إلا كل خير، وأن هذه الافتراءات إنما هي افتراءات كاذبة لا أصل لها ولا دليل عليها.

السفير النيجيري: من إنجازات إحياء التراث نشر العلم الشرعي وتصحيح المفاهيم ومحاربة الأفكار المنحرفة والمتطرفة

جهود التراث في أثناء أزمة كورونا

كذلك أثنى سعادة السفير غالادنش على جهود جمعية إحياء التراث في أثناء أزمة كورونا؛ حيث قامت الجمعية بالتعاون مع السفارات في تقديم العون للجاليات الموجودة على أرض الكويت من سلال غذائية وغيرها من المساعدات العينية والمادية؛ مما كان له الأثر الكبير في التخفيف من معاناة تلك الأزمة على أبناء الجاليات المختلفة على أرض الكويت.

تلمس حاجات المحتاجين

من جهته، قال رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي م.طارق العيسى: إن الجمعية تقوم بجهود كبيرة في تلمس حاجات المعوزين في كل مكان، والسعي لتقديم العون والمساعدة لهم قدر الإمكان، ونحن حريصون كذلك على تنفيذ ذلك من خلال الجهات والقنوات الرسمية في الدول التي نعمل فيها.

وأضاف: ما تنفذه الجمعية من مشاريع في نيجيريا هو استجابة لما نراه من واقع الحاجة الماسة لإخواننا المسلمين هناك، وأوضح العيسى أن هناك حاجة ماسة للكثير من المشاريع الخيرية والإنسانية، سواء في نيجيريا أم في بقية الدول الإسلامية، ولاسيما تلك التي تعاني أزمات شديدة.

ضمن مشروعها الأسبوعي صدقة سر

إحياء التراث تطرح حملة سهام الخير لتمويل المشاريع الخيرية

نـداءات إنسانية من مختلف أنحاء العالم تتلقاها الجمعيات الخيرية الكويتية زادت كثيراً في الفترة الأخيرة، خصوصاً مع استمرار جائحة كورونا للسنة الثانية على التوالي، واستجابة لهذه النداءات طرحت إحياء التراث يوم الجمعة الموافق ٢/١١ حملة خيرية تحت شعار (سهام الخير) لتمويل هذه المشاريع؛ حيث سيوجه ريع هذه الحملة لأوجه الخير المختلفة التي جاءت النداءات بها، وسيستفيد منها فقراء المسلمين في العديد من الدول مثل: حفر الآبار، وبناء المساجد، وكفالة الأيتام، والإغاثة العاجلة، وكفالة المعلمين والدعاة، والمشاريع التنموية للأسر الفقيرة، وغيرها من المشاريع الخيرية، وتعد



هذه الحملة من أعمال الصدقة الجارية، أجرها دائم ومستمر بإذن الله -تعالى-، انطلاقاً من حديث المصطفى -ﷺ-: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». رواه مسلم، وأوضحت الجمعية في بيانها بأن مشاريع صدقة السر التي تأتي من ضمنها هذه الحملة، تميزت بالتركيز على المشاريع الخيرية الضرورية للمحتاجين، سواء داخل الكويت أم خارجها، وقد دعت الجمعية إلى الاستمرار بتلك الفزعة الخيرية الكويتية التي تنادى إليها أهل الخير في الكويت من خلال جمعية إحياء التراث الإسلامي، التي حققت نجاحاً ملحوظاً، مع استمرار الإقبال عليها والتفاعل معها. قال رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ...».

تنويه

تلفت مجلة الفرقان انتباه قرائها الأفاضل إلى أن المجلة ستتوقف عن الصدور العددين القادمين بمناسبة الإجازات الرسمية على أن تعاود الصدور بمشيئة الله -تعالى- يوم الاثنين الموافق ١٤/٣/٢٠٢٢م.

تراث سعد العبدالله تنظم محاضرة أصل قبول الأعمال

ضمن فعاليات مخيمها الربيعي (١١) أقامت إحياء التراث الإسلامي فرع سعد العبدالله محاضرة بعنوان: (أصل قبول الأعمال) ألقاها الشيخ: د. حسين بن علي القحطاني، وذلك يوم الأربعاء ٢/١٦ في مدينة سعد العبدالله، علماً بأن إقامة مثل هذه المخيمات الربيعية يأتي انطلاقاً من اهتمام الجمعية الكبير بالنشاط العلمي والثقافي الذي هو نشاط الدعوة والتربية والتوجيه والإرشاد، وإبراز التعاليم الإسلامية الشرعية الصحيحة في أفضل صورة، والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة، والتحذير من البدع والفتن والتطرف والغلو، وذلك من خلال العديد من المحاضرات والدروس الشرعية المتنوعة، وطباعة النشرات والوسائل الإرشادية وتوزيعها في الأماكن العامة، والمشاركة في تنظيم المعارض التربوية الخاصة بتربية الشباب وتوجيههم.

جمعية إحياء التراث الإسلامي
تابعونا في سلسلة الدروس العلمية لفضيلة الشيخ
د. محمد الحمود النجدي
لشرح كتاب النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى
بعد صلاة المغرب مباشرة
المحاضرة 52
اسم الله (القيوم)
يوم الثلاثاء 2022/2/15





ضمن مشروع دفء الشتاء برعاية لجنة إغاثة سوريا

تعاون خيري كويتي أردني لإغاثة اللاجئين السوريين في الأردن

بادرت لجنة إغاثة سوريا التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي بتنفيذ المرحلة الأولى من مشروع (دفء الشتاء) لصالح اللاجئين السوريين في الأردن في ظروف جوية غير معتادة؛ إذ تشهد البلاد أجواء باردة جدا، ودرجات حرارة منخفضة جدا إلى ما تحت الصفر بكثير، ومع تراجع حجم المساعدات الدولية وظروف اللاجئين الصعبة، فضلا عن استمرار انتشار فيروس كورونا وآثاره الكارثية على الاقتصاد والعمل، وأوضحت الجمعية في بيانها أنها تتعاون في ذلك مع جمعية التكافل الخيرية في مدينة الرمثا (الأردن)، وبمشاركة من الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية وإشراف من الجهات المختصة كذلك، وهذه المساعدات جاءت لتدخل الدفء على قلوب اللاجئين، وترسم البسمة على وجوههم، وتخفف المعاناة ولو شهراً من موسم البرد القارس؛ إذ وُزِّعت السلال الغذائية والبطانيات الثقيلة، ومادة الخبز لـ (٤٧٦) أسرة سورية محتاجة، والجدير بالذكر أن هذه الحملة موجهة للأشقاء السوريين في الداخل، واللاجئين في كل من تركيا والأردن ولبنان، وذلك بهدف جمع المساعدات العينية وأجهزة التدفئة والبطانيات، وتركز أيضاً على توفير رغيف الخبز للمناطق التي تعاني في الحصول عليه من خلال إنشاء عدد من المخابز في بعض المناطق السورية وفي مخيمات اللاجئين، وكذلك توفير الطحين اللازم ومصاريف تشغيل هذه المخابز.

ضمن مشروعها الأسبوعي صدقة سر

إحياء التراث ترعى مبادرة قوافل التمور الإغاثية

مبادرة إغاثية مستمرة بخط تصاعدي منذ بدء الشتاء وحتى الآن، وبتنوع أساليبها ووسائلها أطلقتها جمعية إحياء التراث الإسلامي بعنوان: (قوافل التمور)، وذلك لتوزيع التمور على المحتاجين في كل من سوريا واليمن والصومال، وعدد من الدول الفقيرة الأخرى، وفي بيان لها أوضحت الجمعية بأن المشروع بدأ بمرحلة أولى، تم فيها توفير ما يقارب من (١٠٠) طن من التمور، تبرع بها أهل الخير في الكويت لإغاثة إخوانهم المحتاجين في تلك الدول، والجمعية بصدد مراحل أخرى لتوزيع أكبر كمية ممكنة؛ حيث إن التمور مادة غذائية متكاملة وممتازة جداً لأعمال الإغاثة، وحثت الجمعية المحسنين أصحاب مزارع النخيل بإخراج (زكاة التمور)؛ فهي حق فرضه الله -تعالى- في نتاج من النخيل إذا بلغ المحصول (٦١٢) كجم من التمر على أن توزع على الفقراء والمحتاجين؛ حيث لا يخفى علينا بأن كل نخيل يسقى بكلفة ومشقة في استنباط الماء وتشغيل آلة للسقي ففيه نصف العشر (٥ ٪)، وكل ما يسقى بالسماء والعيون التي تجري على وجه الأرض ففيه العشر أي (١٠ ٪) من إجمالي الإنتاج، والجدير بالذكر أن هذه الحملة تأتي ضمن مشروع (صدقة السر) الذي تنظمه الجمعية كل يوم جمعة؛ حيث تتميز بالتركيز على المشاريع الخيرية الضرورية للمحتاجين سواء داخل الكويت أم خارجها.

شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

باب: في إجَابة الدَّعْوة في النِّكاح

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عَنْ نَافِعٍ أَنّ ابْنَ عُمَرَ -رضي الله عنهما- كَانَ يَقُولُ: عَنْ النَّبِيِّ -ﷺ-: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُجِبْ، عُرْسًا كَانَ أَوْ نَحْوَهُ»، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ»، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: أَنّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيها، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ».

في الباب ثلاثة أحاديث، كلها رواها مسلم في النكاح (٢/١٠٥٢-١٠٥٤) باب: الأمْر بإجابة الدّاعي إلى دعوة، أما الحديث الأول فيقولُ النّبيُّ -ﷺ- فيه: «إذا دَعا أحَدُكم أخاهُ»، يعني: إلى طعام أو وَليمة، وهي كلُّ طعام يُصنعُ لجمعٍ مِن الناس، لِسُرور حادث مِن نكاح أو خِتان أو قدوم من سفر، أو غير ذلك مِنَ المناسبات، والمشهورُ عندَ إطلاقها أنّها تكونُ على وَليمةِ العُرس.

قوله: «فلْيُجِبْ»

قوله: «فلْيُجِبْ»، أي: ليُجِبْ أخاه، وليَقبَلْ دَعوتَه، وقوله: «عُرسًا كان أو نحوَه»، أي: للعموم، سواءٌ كانت هذه الوليمةُ للزّواج أو غيره كالعقيقة والدّعوات العامّة؛ فإنّه مأمورٌ بالإجابة إليها؛ لِما في إجابة الدّعوة من تأليفِ القُلوب، وإدْخالِ السُّرور على الداعي، وهذا مِن فضل الإسْلام وكماله أنّه راعَى تَرابُطَ الناسِ وتَوادّهم؛ حيثُ حثّ على إجابَة الدّاعي، وجعَلَها حقًّا مِن حُقوقِ المسلم على أخيه؛ من أجل مُجتمَع تَسودُه رُوحُ المودّةِ والإخاء، والتّرابطِ والتّلاحُم.

الحديث الثاني

في الحديث الثاني قَال -ﷺ-: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ؛ وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ»، يُرشِدُ النّبيُّ -ﷺ- في هذا الحديث إلى أنّه إذا دُعِيَ أحدٌ إلى طَعام -سواءٌ كان وَليمةً أم غيرَها- فليُجِب الدّعوةَ وليَذهَبْ إليها، فإنْ كان صائمًا نَفلًا أو قَضاءً أو نَذرًا؛ إذْ لو كانَ الصِّيامُ فَرْضاً في رَمضانَ لَما دَعاه الدّاعي؛ ولذلكَ أرشَدَ النّبيُّ -ﷺ- الصّائمَ إلى أنْ يُوضّحَ حالَه، كما في رواية أُخرى لمسلم: «فَلْيَقُلْ: إنّي صائمٌ» وهو اعتذار للدّاعي، وإعلامٌ بحالِه أنّه صائمٌ، ولنْ يَستطيعَ الأكلَ من طَعامه.

قوله: «فليُصَلِّ»

وقوله: «فليُصَلِّ»، أي: فلْيَدْعُ لأهل البَيت، بالخَير والبركة، ويَشتغلْ بالدُّعاء لهم، وليُعلِمْ أخاه المُسلمَ الدّاعيَ أنّ امتناعَه ما كانَ إلّا لأجلِ صَومه، لا لأنّه كاره أنْ يَأكُلَ طَعامَه، أو متحرّجٌ منه، وكانَ مِنْ عادة العرب أنّهم إذا أضْمَروا لأحد شَرًّا؛ لم يَأكُلوا من طَعامه، وأمّا إنْ كانَ المدعوُّ مُفطِرًا غيْرَ صائم، فلْيأكُلْ من الطّعام، وليُدْخلِ السرور على أخيه.

الحديث الثالث

وفي الحديث الثالث قوله -ﷺ-: «شَرُّ الطّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَة، يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيها» أي: يكون طعامها شرّ الطّعام، إذا كان يُدْعى إليها مَنْ يأباها، ويمنعها مَنْ يَأتيها، يعني يُدْعى إليها الأغْنياء، والغَني لا يَحْرص على الحُضور إذا دُعي؛ لأنّه مستغنٍ بماله وطعامه، ويمنع منها الفقراء، والفقير إذا دُعي أجاب؛ لحاجته وفقره وجوعه، فهذه الوليمة ليست وليمة مُقرّبةً إلى الله؛ لأنه لا يُدْعى إليها مَنْ هم أحقُّ بها، وهم الفقراء، بل يُدعى إليها الأغنياء.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: «أَيْ أَنّهَا تَكُون شَرّ الطّعَام إذَا كَانَتْ بِهَذِه الصّفَة؛ ولِهذَا قَال ابْن مَسْعُود: «إذَا خُصّ الغَنِيّ وتُرِك الفَقِير، أُمِرْنَا أَلّا نُجِيب». «فتح الباري» (٢٤٥/٩)

شروط الإجابة للوليمة

وقد ذكر العلماء لوجوب الإجابة للوليمة شروطاً:

(١) أنْ تكونَ الدعوة للشّخْص بعينه، أي أنْ يَدْعوك صاحبُ الوليمة بنفسه، أو يُرسِل شخْصاً يَدْعوك، أو مِن خلال الهاتف، أو

الإسلامُ دِينُ المحبّةِ والمودّةِ والإخاءِ وقد شَرَعَ الدّعوةَ إلى الطّعامِ في كُلِّ وقتٍ عموما

يرسلَ بطاقة دعوة باسمك، فيلزم الإجابة في كلّ ذلك .

(٢) أنْ يكون الدّاعي مُسلماً عاقلاً بالغاً، فلا تَلْزم إجابة دَعوة الكافر، ولا المعتوه، ولا الصّبي الصغير.

(٣) ألا تَشْتمل الوليمة على مُنْكر ومُحرّم، كمعازف أو خمر، أو اختلاط الرجال بالنساء، ولا يستطيع تغييره، فإنْ كان يستطيع تغييره، لزمته الإجابة والتغيير.

الأسْباب المُبيحة للتخلّف عن الوليمة

(١) أن تشتمل الوليمة على مُنكر لا يستطيع تغييره، كما ذكرنا.

(٢) أنْ يوجد عذرٌ شرعي لدى المَدْعو، يَمنعه مِنَ الإجابة، كمرضٍ أو خوف أو شغل مانع.

(٣) أنْ يَحصل له بحضُوره ضررٌ شرعي، كإيذاء مِنْ شخص يعلم حضوره للوليمة، أو صُحبة سيئة قد قَطعها، ويخْشى بحضُوره معاودتهم له، ونحو ذلك.

(٤) أنْ يكون الداعي ممّن يخصُّ بدعوته الأغنياء دون الفقراء.

(٥) أنْ يكون الداعي ممن يجب هجرته شرعاً ولا مصلحة ترجى من إجابته.

(٦) إذا اعتذر من الداعي فقبل عذره؛ لأن حق ذلك حق له قد أسقطه.

مِنْ أحْكام الوليمة وآدابها

هناك أحكام وآداب للوليمة نذكر منها ما يلي:

(١) الحَذر من الإسْراف والتّبذير

ينبغي الحَذر من الإسْراف والتّبذير في الوليمة؛ فالإسْلام دين التوسط، وقد نهى الله -تعالى- عن الإسراف فقال: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (الأعراف: ٣١)، وما نراه اليوم من ظاهرة الإسْراف في الولائم أمرٌ غيرُ محمود، وتَكلُّفٌ لا ترتضيه الشّريعة، وحَريٌّ بالمسْلمين والمسْلمات أنْ يتدبّروا هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- وسيرته في حياته، ويلتزموها، كما مرّ معنا عن أنس -رضي الله عنه- قال: «ما رأيتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أَوْلَم على امرأةٍ مِنْ نسائه ما أَوْلَمَ على زينب؛ فإنّه ذبحَ شاةً».

(٢) دعوة الأهل والأقارب والأصحاب

يُشرع لصاحب الوليمة أنْ يَدْعو أهله وأقاربه، وجيرانه وأصْحابه، كما ينبغي أنْ يدعو لها أهل الخَير والصّلاح.

(٣) ألا يخص الأغنياء دون الفقراء

لا يجوز في وليمة العُرس وغيرها أنْ يَخصّ الدّاعي بها الأغْنياء دون الفقراء؛ فالمُؤمنون أخوةٌ مُتَحابُّون، وليس في الإسْلام طبقية ولا اسْتكبار، والفقراء أحْوج بالدعوة مِنَ الأغنياء، لحاجتهم وفقرهم، وإظْهار الشفقة عليهم، ومواساتهم وجبر خواطرهم، وإشعارهم بروح الأخوّة والمودة، وإلا كان الطعام شرّ الطعام.

(٤) استحضار نية العمل بالسنة

استحضار نيّة العمل بالسنة الواردة في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لعبد الرحمن بن عوف: «أَوْلِمَ ولو بشاة»، ليَحْصل لصاحب الوليمة الأجر والمثوبة في كل ما يقوم به ممّا هو مشروع.

(٥) ألا يقصد الرياء والسمعة

ألا يكون مِنْ مَقاصد إقامة الوليمة الرّياء والسُّمعة والمُفاخرة، ويظهر ذلك بالتكلف المبالغ فيها، كي يَتحدّث النّاسُ عنها، وبعض الناس قد يصرح بذلك فيقول: سأعمل وليمة لم ير الناس مثلها! أو أكبر مِنْ وليمة فلان! ونحو ذلك مِنَ المُراءاة للناس، وهذا فيه مِنَ الإثم وضياع الثواب على العمل ما فيه.

(٦) الحذر من التشبه بغير المسلمين

الحذر من التشبه بغير المسلمين في إقامة الولائم؛ لما في ذلك من ذوبان الشخصية الإسلامية، والوقوع في التشبه المنهي عنه، ومن ذلك: اختلاط الجنسين في الولائم، والعزف بالموسيقى والغناء، وتصوير النساء وهنّ متبرجات، ومن ذلك: ما يفعله بعض الناس من إدخال الزوج وذويه على النساء، وهن بكامل زينتهن، وغير ذلك ممّا لا تَرتضيه الشريعة ولا تقرّه.

(٧) إذا دعاه اثنان فأكثر فليجب الأقرب

إذا دعاه اثنان فأكثر في الوقت نفسه، فإنْ أمكنَ الجَمْع بينهما فحَسَن، فيحضر لهذا وهذا، وإنْ لمْ يُمكنه إجابتهما معاً؛ قدّم أسْبَقهما واعتذر للآخر، وإنْ كانت الدعوتان في وقتٍ واحد قدّم أقربهما رَحِماً، ثم الأقرب جواراً، وعند الاستواء فإنه يستعمل القرعة في ذلك.

وأخيراً: فالإسلامُ دِينُ المحبّة والمودّة والإخاء، وقد شَرَعَ الدّعوةَ إلى الطّعام في كُلِّ وقتٍ عموما، وزادَها تأكيدًا في مُناسباتٍ خاصّة، وقد أَمَرَ النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بإجابةِ الدّعوةِ إلى الوَليمةِ لِمَن دُعِيَ لها.

من شروط حضور الوليمة ألا تَشْتمل على مُنْكر ومُحرّم كمعازف أو خمر أو اختلاط



سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

وسطية الإسلام ومحاربة التطرف

هذه محاضرة من محاضرات العلامة الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- الذي عهدنا محاضراته متميزة بالعلم المفيد، وعلاج الأخطار التي تدور في الساحة الدعوية، وقد كان من تلك المواضيع التي تطرق إليها الشيخ موضوع: (وسطية الإسلام ومحاربة التطرف)، وهذا يعد من المسائل المهمة في أيامنا التي كثر فيها الغبش والكلام الطويل فكانت محاضرة الشيخ تجلية لهذا الأمر؛ فقال -حفظه الله-: قال اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾؛ فالله جعل هذه الأمة وسطًا بمعنى: أنها عدولٌ خيار؛ لأن الله سيستشهدها على الأمم يوم القيامة أن رسلهم بلغوهم، وقامت عليهم الحجة وكانت أمةً وسطًا؛ لأن الشاهد يُشترط فيه شرطان: العدل والخيار، فتوفرت في هذه الأُمة شروط العدالة والخيار فاستحقت بذلك أن يستشهدها الله على الأمم يوم القيامة.

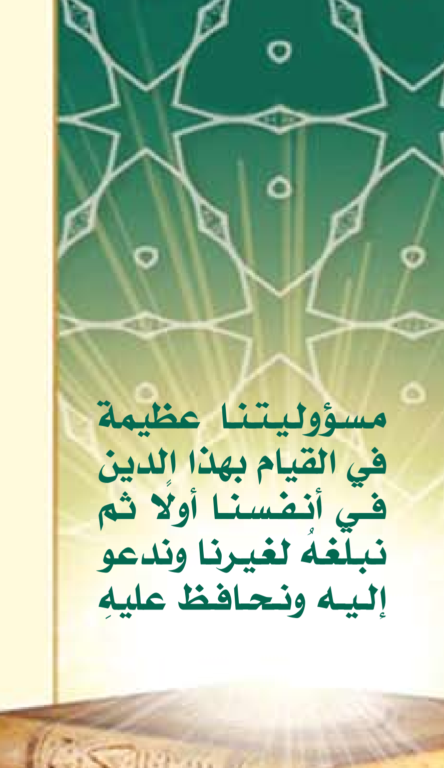
شهادة أمتنا على الأمم

كيف تشهد هذه الأمة على الأُمم يوم القيامة وهم آخر الأمم؟ قال الشيخ -حفظه الله-: يشهدون بما بلغهم رسولهم مُحمد -ﷺ-، فالرَسُول أخبر أن الرُّسل بلغوا أُممهم وقامت الحجة عليهم، وهذا في القرآن كما قص الله عن قوم نوح وعاد وثمود وسائر الأمم، قص الله علينا نبأ الأنبياء مع أُممهم وما قالوا لهم وما ردوا عليهم فنحن نشهد بما جاء في هذا القرآن الكريم من قصص الأنبياء والمرسلين والأُمم الماضية، نشهد بذلك على الأُمم يوم القيامة ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.

والذي يُزكينا هو رسُولنا -ﷺ- ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ فهذا فضلٌ في هذه الأمة نالوهُ من الله-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وهو ينسحب على كل أفراد في هذه الأمة المحمدية من أولهم إلى آخرهم، أنها أُمةٌ عدلٌ خيار وهذا مدحٌ من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لهذه الأمة المحمدية التي هي آخر الأُمم، ورسالة نبينا مُحمد -ﷺ- عامة لجميع الناس بل لجميع الثقلين الجن والإنس، أرسلهُ الله بشيرًا ونذيرًا ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ قال -ﷺ- «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

الرسول -ﷺ- هو آخر الرسل

ثم أضاف الشيخ: « فهذا الرسول -ﷺ- هو آخر الرسل وهو خاتم النبيين وهو الشاهد على الأُمم عند الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؛ لما أنزل اللهُ عليهِ من الكتاب الذي فيه أخبار الأولين والآخرين كما تقرؤون ذلك في القرآن الكريم من أخبار الأُمم وأخبار الرسل وما مضى وما يأتي فهو شاملٌ لأحوال الناس إلى يوم القيامة ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني: القرآن، وقيل ما في الكتاب: يعني اللوح المحفوظ ولا مانع من ذلك بأن يكون الله ما فرط في اللوح المحفوظ ولا في القرآن من شيءٍ إلا وبينهُ -سُبحانهُ وَتَعَالَى-؛ فهذا القرآن العظيم بين أيدينا حفظه الله من التغير والتبديل﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، تكفل الله بحفظ هذا القرآن لا يُغير ولا يُبدل ولا يزال رطبًا طريًا كما أُنزل على مُحمدٍ -ﷺ-، وسيبقى إلى أن يرفعهُ الله في آخر الزمان عند قيام الساعة؛ لأن القرآن بدأ من الله -جَلَّ وَعَلَا- وإليه يعود في آخر الزمان، يُرفع إلى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فهو محفوظ لا يتطرق إليه نقصٌ، ولا يتطرق إليه خللٌ، ولا تمتد إليهِ يدُ مُبطل بخلاف الكتب السابقة التوراة والإنجيل والزبور فهذه الله أوكل حفظها إلى أهلها فحرفوها، أما هذا القرآن فإن الله تكفل بحفظه ولم يكل حفظهُ إلى أحد، بل تكفل بحفظه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لأنهُ حجة على العباد، فنحن نقرأ فيه أخبار الأُمم السابقة، ونقرأ فيه أخبار الأنبياء والمرسلين، ونقرأ فيه حتى أخبار السماء والملائكة



المكرمين ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾.

السنة النبوية مُفسرة للقرآن الكريم

ثم بين الشيخ -حفظه الله- أن: السنة النبوية هي الوحيُّ الثاني، الوحي الأول القرآن والوحي الثاني السنة التي تُفسر القرآن قال -تَعَالَى-: ﴿وَمَا يَنْطِقُ﴾ في وصف نبيه -ﷺ- ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ فالمسؤولية علينا عظيمة، المسؤولية علينا جماعةً وأفرادًا وعلماء وعوام، المسؤولية علينا عظيمة أن نقوم بهذه الدين في أنفسنا أولًا ثم نبلغهُ لغيرنا، وندعو إليه ونحافظ عليه فهو مسؤوليتنا جميعًا، وكل مسلم فإنهُ على ثغر من ثغور الإسلام؛ فالله الله أن يُؤتى الإسلام من قبله، كلنا مكلفون بحفظ هذا الدين والعمل به والدعوة إليه، أمانة الله -جَلّ وَعَلَا- في أعناقنا وسنُسأل عنهُ يوم القيامة، فهو حجة لنا إن عملنا به عند الله -سُبحانهُ- حجة لنا عند الله أو حجة علينا إن أعرضنا عنهُ وتأخرنا عن القيام به فإنهُ حجة علينا؛ ولهذا قال -ﷺ-:«والقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ».

كل مسلم على ثغر من ثغور الإسلام

ثم تابع الشيخ كلامه قائلا: كل واحد منا يعمل لهذا الإسلام، كل واحد منا يعمل لمصلحة نفسه ومصلحة إخوانه ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، وقال -ﷺ-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» وقال -ﷺ-: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» فكما تحب لنفسك الخير وتكره لها الشر كذلك تُحب لأخيك الخير وتكره له الشر هذه الأمة المحمدية التي امتازت على سائر الأمم بهذه المنزلة العظيمة وستسأل عن هذا يوم القيامة، كل فرد منا: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣) لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ فالإنسان بالعمل لا بالنسب، أن يكون من قبيلة فلان أو من قريش أو من بني هاشم، «لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَبْيَضَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَبْيَضَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى» كما قال الله -جَلّ وَعَلَا- في الآية الأخرى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾

تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم لا يُغير ولا يُبدل ولا يزال رطبًا طريًا كما أنـزل على مُحمد ﷺ

ثم قال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فمعرفة الأنساب هذا ليس لأجل التقدم عند الله بالنسب، الله -جَلّ وَعَلَا- إنما ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا ولا ينظر إلى صورنا وأموالنا.

شتان بين هؤلاء وهؤلاء

سلمان الفارسي وبلال الحبشي من سادات الصحابة، وأبو لهب وأبو جهل من قريش ومن بني هاشم ومن بني مخزوم ومع هذا هم في الدرك الأسفل من النار، لم ينفعهم نسبهم، لماذا؟ لأنهم لم يعملوا بما ينجيهم من النار ولم يتبعوا رسُول الله -ﷺ- بل عادوهُ فلم ينفعهم نسبهم قال -ﷺ- «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ هذا هو المعتبر (تقوى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بفعل أوامره وترك نواهيه)، ثم لنعلم أيها الإخوة أن كل واحد منا على ثغر من ثغور الإسلام؛ يعمل للإسلام في أي مجال هو يعمل للإسلام، في الجندية، في الزراعة، في الصناعة، في التجارة، كل يعمل لهذا الدين ولهذا الإسلام بعمله؛ لأن الأمة بحاجة إلى مجموعة الأعمال، بحاجة إلى التجار، بحاجة إلى العلماء، بحاجة إلى الأطباء، بحاجة إلى الجنود، الإسلام بحاجة إلى كلهم، وكلهم يعملون لهذا الدين في مجال أعمالهم، لكن على المسلم أن يحتسب الأجر والثواب عند الله حتى ينال الأجر من الله -عَزّ وَجَلّ- وإلا فكل منا يعمل لهذا الدين ويعمل لمصلحة إخوانه كمثل الجسد الواحد كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا فعلينا أن نحسن النية والقصد لهذا الدين ولنفع المسلمين حتى نكون عند الله -سُبحانهُ- من العباد الصالحين وننال من الله الأجر والثواب يوم القيامة.

التعاون والترابط بين المسلمين

وبعد ذلك تطرق الشيخ إلى مسألة مهمة -حفظه الله-: والناس كالأعضاء في الجسد، كلهم يخدمون هذا الجسد، ويتكون الجسد منهم كذلك يتكون الإسلام بالمسلمين في تعاونهم ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ فلا يَجد المسلم على أخيه حقد والبغضاء والحسد.

وإنما يجد لأخيه المسلم المحبة والأخوة الصادقة والتعاون على البر والتقوى والترابط بين المسلمين، هذا هو المطلوب الذي خلقنا الله من أجله، وإنما النسب إنما هو للتعارف فقط تعرف إن هذا من أقاربك، إن هذا من أسرتك أنه من جماعتك، لكن لا يوجب هذا أن تقدمه على غيره إذا كان على غير الدين فإذا كان على غير الدين فلا تقربه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، أولياء يعني: تحبونهم ويحبونكم وهم أعداء لله وأعداء للمسلمين لا تحبهم ولو كانوا أقرب الناس إليك: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾، فهؤلاء هم المؤمنون، ويكونون في الآخرة إخواناً على سرر متقابلين، أما أهل النار فيلعن بعضهم بعضا، ويسُب بعضهم بعضا ويتلاومون -والعياذ بالله-، أما أهل الجنة فيتحابون على مجالسهم يتقابلون على مجالسهم، كما كانوا في الدنيا على دين الله، وعلى المحبة في الله كانوا في الجنة كذلك، فعلينا أن نكون كذلك ونسأل الله أن يوفقنا لذلك، وأن يثبتنا عليه.

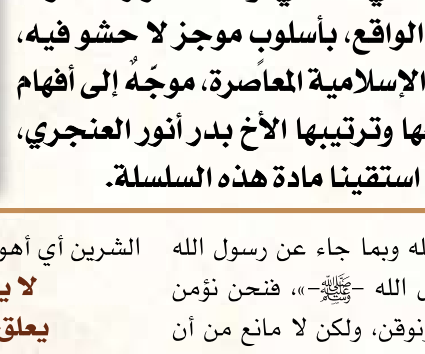
العالم اليوم يموج بالفتن

ثم أردف الشيخ بعد ذلك بهذا الكلام المهم فقال: كما تعلمون ما يموج به العالم اليوم من الفتن والشُرور التي لا تقتصر على أهلها ومواطنها بل تأتيكم تزحف بشتى وسائل النقل، والوسائل الكثيرة التي تُبث فيها الشرور وتصل الإنسان على فراشه وفي أقصى بيته إلّا من رحم الله، فعلينا أن نحذر من هذه الفتن، وأن نطّهر بيوتنا منها وأن نمنعها عن عوائلنا، ومن تحت أيدينا فإنها غزوٌ قبيحٌ، تغزو البيوت، وتغزو الأسر تغزو الأولاد، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ هذه نارٌ تدخل في بيتك! تُحرق أولادك وتُحرق أقاربك، امنعها عن بيتك، بيتك لا أحدٌ ينازعك فيه، حتى الملك ما يستطيع يتصرف في بيتك! بيتك تحت أمرتك وتحت سلطتك ولا يدري عنه إلّا أنت، أنت المسؤول عما في بيتك، فلنتق الله -سُبْحَانه وَتَعَالَى- في بيوتنا وفي أولادنا ونتناصح فيما بيننا مع إخواننا مع جيراننا مع من حولنا، نتحاب ونتراحم ونتناصح ونتعاون على البرّ والتقوى.

من أرشيف علماء الدعوة السلفية في الكويت

الشيخ عبد الله السبت- رحمه الله (٣)

الاختلاف والموقف منه



هذه محاضرات ألقاها الشيخ أبو معاوية عبد الله السبت -رحمه الله- على أوقات متفرقة ومجالس متنوعة، دارت حول إيضاح مفهوم المنهج السلفي الصافي، وكشف عُوار الدعوات المشوهة له، وقد أثراها بالأمثلة الحية التي تُلامس الواقع، بأسلوب موجز لا حشو فيه، سهل ميسّر، بقوة حجة، واطلاع تام بحال الجماعات الإسلامية المعاصِرة، موجّهُ إلى أفهام عُموم الناس، غير مختَص بنخْبة معينة، قام بجمعها وترتيبها الأخ بدر أنور العنجري، في كتاب (ملامح أهل الحدِيث) المطبوع حديثًا، ومنه استقينا مادة هذه السلسلة.

أخبر النبي -[ﷺ]- أن من علامات نبوته -[ﷺ]- أنّ هذه الأمة سيقع فيها الاختلاف والفرقة، وأنّ هذا الأمر قدره الله -سبحانه وتعالى-، وإن كان -سبحانه وتعالى- لا يحبه شرعًا، لكنه أراده إرادة كونية أن يقع في ملكه لحكمة، كما قال -سبحانه وتعالى-: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ} (هود:١١٨-١١٩)، فهذا خبر من الله -عز وجل- أن الأمة ستبقى مختلفة منذ أن خلق الله -عز وجل- الناس، وإلى أن يرث الله -سبحانه وتعالى- الأرض ومن عليها، لهذا الاختلاف ذكر ربنا -سبحانه وتعالى- أمورا بين الحكمة التي من أجلها خلق الله هذا الشيء؛ ليميز الحق من الباطل.

نؤمن ونصدق ونسلم ونوقن

وكما هو مقرر عندنا أننا نؤمن بما جاء عن ربنا -سبحانه وتعالى-، وما جاء عن نبينا -[ﷺ]-، ونسلم لذلك، سواء عقلناه أم لم نعقله، ولكن نقول كما قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: «آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله -[ﷺ]-»، فنحن نؤمن ونصدق ونسلم ونوقن، ولكن لا مانع من أن نتلمس الحكم من ذلك، ومما يدل أيضا على أن هذا الخلاف سيقع، حديث النبي -[ﷺ]- الذي رواه مسلم: «سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي ألا يهلك أمتي بالسنة، فأعطانيها، وسألته ألا يهلك أمتي بالغرق، فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم، فمنعنيها» السنة: القحط.

من نعم الله -عز وجل

وهذا من نعم الله -عز وجل- على هذه الأمة ألا تموت جوعا مطلقا كلها، لكن قد يقع القحط في بعضها ولا يقع في الآخر، قال -[ﷺ]-: «وسألته ألا يهلك أمتي بالغرق، فأعطانيها» يعني أن الأمة الإسلامية لا تهلك بالغرق، وقال -[ﷺ]-: «وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها». إذا هذه الأمة واقع فيها الفرقة والخلاف بل القتال، كما أخبر النبي -[ﷺ]- في بعض الروايات أنه -[ﷺ]- قال: «هذه أهون»، يعني أهون الشرين أي أهون ما مضى.

لا يجوز للمسلم أن يعلق إيمانه بالحكمة

أولا نحن نؤمن بما جاء عن الله -عز وجل- من غير أن نسأل عن العلة؛ ولذلك أكبر مساوئ هذا العصر أنهم يسألون ما الحكمة؟ وما علة هذا الشيء؟ لماذا فعل الله كذا؟ وهذا يخالف الإيمان، ويخالف التسليم، فسواء عرفنا لماذا حرم الله لحم الخنزير أم لم تعرف، فلا يعنينا الأمر، عرفنا علة تحريم الربا أم لم تعرف، لا يعنينا الأمر، لماذا هذا الطعام حرام، وهذا الطعام حلال؟ لا ندري، إذا لا يجوز للمسلم أن يعلق إيمانه بالحكمة أو العلة، وإنما يقول: سمعنا وأطعنا، كل من عند ربنا، لكن من تمام اطمئنان القلب فلا مانع من لمس الحكمة {قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} (البقرة:٢٦٠).

كيف يقع في ملك الله شيء لا يريده؟

نقول نعم هناك فرق بين المحبة والإرادة، فالله -عز وجل- الذي لا يريده لا يقع، لأنه متصرف في الكون -سبحانه وتعالى-،

علاج الهوى هو دعوة الناس إلى أن يكونوا مسلمين على الحقيقة متبعين لدين الله تعالى

لا يجوز للمسلم أن يعلق إيمانه بالحكمة أو العلة وإنما يقول سمعنا وأطعنا

لكن هل الذي لا يحبه وقع؟ نقول نعم سمح بذلك، قال الطحاوي: «اعلم أن المراد نوعان مراد لنفسه ومراد لغيره، فالمراد لنفسه مطلوب محبوب لذاته، وأما لغيره فقد يكون المقصود أمرا آخر». فإجمال المعنى أن الله -سبحانه وتعالى- سمح بأن يحصل في هذا الكون ما لا يحب -سبحانه وتعالى- ولكنه لا يرضاه لعباده، ولكن لا يقع في الكون ما لا يريده -جل وعلا-، فكل ماهو موجود من خير وشر هومراد وهو مخلوق لله -سبحانه وتعالى.

فالله -عز وجل- لا يحب الافتراق، وحذر منه النبي -ﷺ- وحذر الصحابة -رضي الله عنهم-، فإذا كان الأمر سيحصل فما فائدة التحذير؟

الجواب: أنك لا تدري من أي الفرق ستكون، أنت مأمور أن تلزم الفرقة الناجية، فَلِمَ تحكم على نفسك أنك من أهل الهلاك؟! مثله تماما قول: إن الله مقدر الأرزاق فلماذا نسعى؟ نقول سعينا أيضا قدر.

إذا الفرقة ستحصل فلماذا نحاربها؟ لأننا نريد أن نكثر سواد أهل الجنة ونقلل سواد أهل النار، نريد أن نكثر سواد المهتدين، ونقلل من سواد المضلين المنكرين للجادة، فإذا الأحاديث والآيات، وكلام الصحابة -رضي الله عنهم- وما يفعله الدعاة، في التحذير من الفرقة والاختلاف، لا لأنها لن تقع، ولا لأن غير المسلمين غير مختلفين، وإنما ليمنعوا الناس من أن يدخلوا في هذه المتاهات، ويكثروا من السواد الأعظم لهذه الأمة؛ لأن النبي -ﷺ- أخبر عن هذه الأمة أنها ستكون إن شاء الله (نصف أهل الجنة).

إذا الشاهد أنه لا تعارض بين إقرارنا بأن الفرقة حاصلة، وبين دعوتنا للناس إلى أن يكونوا على الجادة وعلى الطريق المستقيم، لا يوجد تعارض مطلقا، بل هذا من تمام النصح لله -عز وجل- ولعموم المسلمين.

دعوة الناس إلى الفرقة الناجية

المحذور ما يقوم به غير السلفيين من محاولة جمع الثلاث والسبعين فرقة في إطار واحد، نقول هذا يخالف الحديث، فمن سعى إلى أن يلملم كل الثلاث والسبعين فرقة أو كل طوائف الأرض الموجودة الآن، ويجعلها كلها على ملة واحدة وطريقة واحدة، وأن الخلاف بينها خلاف بسيط وتنوع! نقول له: أخطأت الدرب وأخطأت الطريق، وخالفت أحاديث النبي -ﷺ-، لكن من يقول: يا قوم هذه جادة مستقيمة اسلكوها، وهناك طرق تؤدي بكم إلى المهلكة فاحذروها، فهذا قد حقق حديث النبي -ﷺ-. إذا الذين يحذرون من الاختلاف على نوعين:

الأول: تحذير بمعنى أن نجتمع لغاية الاجتماع، بغض النظر عن المهتدي والضال، وهذا الذي تقوم به كل الدعوات ماعدا السلفية.

الثاني: تحذير بأن نجتمع على غير الجادة المستقيمة، حتى نقلل الروافد الهالكة؛ لأنه كما قال بعض العلماء: قد يكثر عدد الفرق، لكن عدد أتباعها في الدنيا أقل عددا من الفرقة الناجية الواحدة. وهذا الذي جاءت به الآثار.

وليس هناك تلازم بين كثرة الفرق وبين كثرة البشر، وإنما هذا يخضع في أزمنة معينة، وأماكن معينة، وفي زمان يقوى أهل السنة ويكونون الأكثر، وفي زمان يضعف أهل السنة ويكونون الأقل.

لا يمكن أن يزال الخلاف إلا إذا علم الناس علمًا يقينيا أن هذا يخالف حقيقة عبادتهم لله تعالى

التحذير من الاختلاف والفرقة

إذًا نحذر من الاختلاف ونحذر من الفرقة، وندعو إلى الوحدة وإلى التآلف، لكن -كما ذكرناه في قاعدة التمايز لا التجانس- أننا ندعو إلى توحيد المسلمين المميزين عن غيرهم، ولا ندعو إلى تجميع المسلمين على اختلاف طرقهم، فإذا الفرقة الواحدة هي التي تكون مميزة في سلوكها ومنهجها وطريقتها، عن بقية الفرق التي يراد بها أن تضيع في أوساطها، فهم -كما قال النبي ﷺ-: «كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود».

فيبقى أن الاختلاف الموجود الآن في دنيا الناس -بغض النظر عمن يذكيه ويدعمه، هل هو إنتاج يهودي أو غير ذلك-، فإنما هو في غالبيته إما للشياطين، أو أن بعض الناس قد تحولوا إلى شياطين، قد وسوس إليهم، فوصلوا إلى أن جعلوا أهواءهم آلهة تعبد من دون الله.

تجريد التوحيد

علاج ذلك -كما ذكر علماؤنا- بأن يعلم الناس تجريد التوحيد لله رب العالمين، لا يمكن أن يزال الخلاف الذي عند الناس إلا إذا علم الناس علما يقينيا أن هذا يخالف حقيقة عبادتهم لله -تبارك وتعالى-، وإلا فإنه يصير تجميعا سياسيا.

قد تجمع الناس على مصلحة طعام، على مصلحة سياسة، على مصالح الدنيا، فيكونون كما وصفهم الله -تبارك وتعالى-: ﴿تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى﴾ (الحشر: ١٤). وهذا يحصل بين أمم الكفر على اختلاف ما بينها وما فيها، وكل مختلف قلبه وعقيدته عن الآخر، ولكن جمعهم إما الخوف وإما الرجاء، نحن لا نريد هذا، نريد أن يجمعهم حبهم لله -عز وجل- وخوفه ورجاؤه.

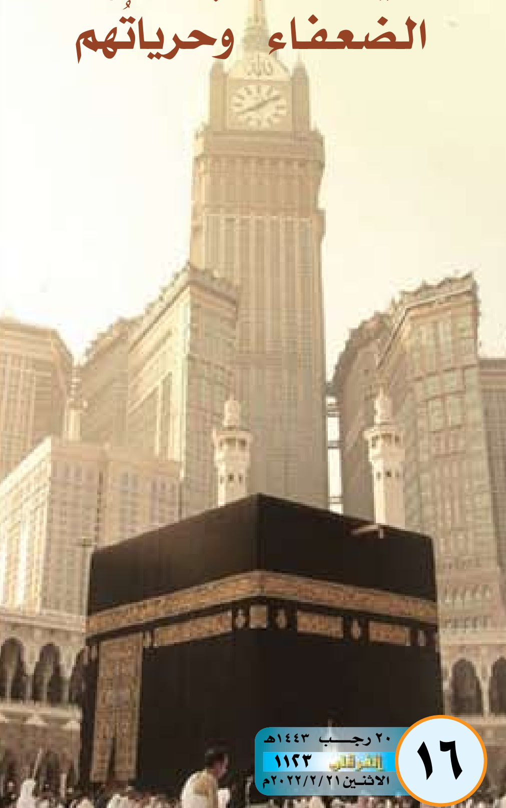
إذا علاج الهوى هو دعوة الناس إلى أن يكونوا مسلمين على الحقيقة، متبعين لدين الله -سبحانه وتعالى.



خطبة الحرم المكي

الاتجار بالبشر: معناه وموقف الإسلام منه

الاتجار بالبشر غايةٌ دنيئةٌ، تُسرَق بها حقوقُ الضعفاء وحرياتُهم



جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ ١٠ رجب ١٤٤٣ هـ الموافق ١١ فبراير ٢٠٢٢م، لإمام الحرم المكي الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم بعنوان الاتجار بالبشر: معناه وموقف الإسلام منه، وتضمنت الخطبة عددًا من العناصر، منها: بعض مظاهر تكريم الله -تعالى- للجنس البشري عامةً، وخطورة ظاهرة الاتجار بالبشر، ومعنى ظاهرة الاتجار بالبشر ومظاهرها القبيحة، وموقف الإسلام من الاتجار بالبشر، والتحذير الشديد من التورط في الاتجار بالبشر.

في البداية أكد الشيخ الشريم أن اللهُ -تعالى- كرّم بني آدم، وحمَلَهم في البر والبحر، ورزَقَهم من الطيبات، وفضّلَهم على كثير ممّن خلَق تفضيلًا، وشـرَع لهم من الحقوق المتقَنة، والواجبات البيّنة، ما لا يمكن تحققُه بكماله في شرعة غيرِ الإسلام؛ لأنّ التكريمَ إنما جاء بنصّ قرآنيّ من الحكيم الخبير، لا منْ وضع بشريّ تعتريهُ العاطفةُ، والافتقارُ إلى الكمال، ومَنْ سبَرَ وَاقِعَه بفهم سليم، أدرك أنه ما سُنّت أنظمةٌ ترتقي بأخلاَق البشَر وتحمي حقوقَهم، إلا كانت شرعةُ الإسلام سابقةً إليها، ورائدةً فيها، كيف لا والإسلامُ دينُ اللهِ وصبغتُه، ومَنْ أحسنُ من الله صبغةً؟!، وقد قال حذيفة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «لقد خَطَبَنَا النبيُّ -ﷺ- خطبةً ما ترَك فيها شيئًا إلى قيام الساعة إلا ذكَره، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ» (متفق عليه).

الحقوق العامة للناس

ثم بين الشيخ الشريم أنّ من جملة هذا التكريم الحقوق العامة للناس، التي أكّدها رسولُ الهدى والرحمة -ﷺ- بقوله: «إنّ دماءَكم، وأموالَكم، وأعراضَكم، وأبشارَكم، عليكم حرامٌ، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا» (رواه البخاري)، وهذا فيه تأكيد صريح غليظ، من النبي -ﷺ- على تحريم الدماء، وتشمَل النفوسَ وما دُونَها، وتحريم الأبشار، وتشمل الأجسادَ وأعضاءَها، وتحريمَ الأموال، وتشمل القليلَ والكثيرَ، وتحريمَ الأعراض، وتشمل الزنا، واللواط، والقذف، ونحو ذلكم؛ فكلها مُحرّمةٌ تحريمًا غليظًا، لا يجوز للمسلم أن ينتهكها من أخيه المسلم.

ظاهرة بُليت بها مجتمعاتُ الناس

وأشار الشيخ الشريم إلى ظاهرة بُليت بها مجتمعاتُ الناس، واستطال ضررُها في غير ما سبيل، وتسارعَتْ إلى حصارها هيئاتُ حقوق ومُعاهَدات، وأنظمةٌ وعقوباتٌ؛ لأجل الحدِّ من انتشارها، وتجفيف منابعها، إلّا أنّ وميضَ جمرِها لم يَنطَفِئْ بعدُ، ورَجْعَ صداها يخترق أسماعَ النفوس المريضة والذّمم البالية، إنها ظاهرةُ الاتجار بالبشر، وما أدراكم ما الاتجارُ بالبشر؟! إنه البحر اللُّجّيُّ من الاعتداء على حقوق الآخَرينَ، وهو المتعارَف عليه في عصرنا هذا: بأنه تجنيدُ أشخاص أو نقلُهم، أو إيواؤهم، أو استقبالُهم، بواسطة التهديد بالقوة أو باستعمالها، أو غير ذلكم، من أشكال القَسْر أو الاختطاف، أو الاحتيال أو الخداع، أو استغلال السُّلْطة، أو استغلال حال الضّعْف، أو بإعطاء أو تلقّي مبالغ مالية أو مزايا، لنَيل موافقة شخص له سيطرة على شخص آخَر لغرض الاستغلال.

معنى الاتجار بالبشر

وعن معنى الاتجار بالبشر قال الشيخ الشريم: الواقع أنّ معنى الاتجار بالبشر أوسعُ من مفهوم البيع والشراء وحسبُ، وإن كان هو جزءًا منه، ثم إنّ للاتجار بالبشر دَرَكات كثيرةً، أعلاها ما أزهَق نفسًا محرمةً، وأدناها استغلال البرآء بالنّيْل من ورائهم، والتسوُّل بهم، وإنه لَمن السوء بمكانٍ الصعودُ على أكتافهم لحصدِ مغانمَ دنيويّة على حساب عقولهم، وأعراضهم، وأموالهم، وأنفسهم، وخاصّتهم، وإذا كان الأصل في مُطلَق الاتجار أنه مهنةٌ شريفةٌ، فإن أسوأ صُوَرِها حينَ تكون اتجارًا بالبشر.

الاتجار بهم حالَ الأزمات

ثُمّ إنّه لا أخطرَ ولا أقبحَ من الاتجار بهم حالَ أزمات المجتمعات العامة، على حين اشتغال المعنيينَ برفعها، ولا عجبَ؛ فإنّ للأزمات لصوصًا، كما أن للأموال والبيوت لصوصًا، ومحصلةُ الاتجار بالبشر، أنّه اقتصاد أسود، يُفسد ولا يُصلح، وهو إلى غسيل الأموال المجرّم أقرَبُ منه إلى تدويرها المباح؛ لأنه غايةٌ دنيئةٌ، تُسرَق بها حقوقُ الضعفاء وحرياتُهم باستغلال جَهلِهم؛ ليُصبِحوا خاضعينَ للمتّجِر بهم خضوعَ

يجب على الحكومات والهيئاتِ أن يُضَيّقوا الخناقَ على المتاجِرينَ بالبَشر ويقعدوا لهمَ كل مَرصَد

الرقيق لسيده، ولو تأمّل المتاجرون في لحظة صفاء عظَمَ سوء ما يقومون به لَمَا قدّموا إليه رجلًا، ولا مدُّوا له يدًا، فعن أبي مسعود البدري -رضي الله تعالى عنه- قال: كنتُ أضرب غلامًا لي بالسوط، فسمعتُ صوتًا من خَلْفي، فلمّا دنَا مني إذا هو رسول الله -ﷺ-، فإذا هو يقول: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُود أَنّ اللّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ»، فقلتُ: يا رسولَ الله، هو حرٌ لوجه الله -تعالى-، فقال: أمَا لو لم تفعلَ لَلَفَحَتْكَ النارُ، أَوْ لَمَسّتْكَ النارُ» (رواه مسلم).

صور الاتجار بالبشر

ثم بين الشيخ الشريم صور الاتجار بالبشر وذكر أنها متعددةٌ، ومنطلقة من انتهاز الضّعف المتأصّل لدى الضحية، والاتجار به في زراعة المخدّرات، أو في الابتزاز الماليّ، والابتزاز الغريزيّ المحرّم، أو في التسوُّل القسريّ، أو في استئصال الأعضاء؛ لأجل الحصول على حصة ضئيلة في مقابل عظَم حصة المتجر بهم، هذا إنْ لم تَنَلْهُمْ عقوباتٌ قاسيةٌ مِنْ قِبَل المتجر بهم حالَ ضَعف أدائهم، وقولوا مثلَ ذلكم في الاتجار لأغراض العمل القسريّ، فإن ضحايا هذا الصنف كُثُرٌ، من العمالات الوافدة إلى المجتمعات، التي يتم بها التسترُ على مخالَفاتهم النظامية؛ للتكسُّب من ورائهم، يضاف إلى ذلكم قضايا التهجير، التي يُغرّرون بها الضعفاء، حيث تجذبهم وعودٌ مغريةٌ تحملهم على الهجرة من بلدانهم، إلى البلدان الموعود بها، فتبدأ حينَها صورُ المغامرات، من الخوف والترقُّب، حتى الوصول إلى المكان المبتغى، بعد دفعه للمتّجِر به قيمةَ مرروه المخالف لأنظمة الحدود المتّبَعة، ثم إنّه ممّا لا يَقِلُّ جُرمًا عن الاتجار الجسديّ بالبشر، الاتجار بالزّجّ بهم إلى المهالك؛ وذلك بتغريرهم لخدمة أهدافَ المتاجرينَ الفكرية والأمنية، وهو وإنْ لم يكن ذا مردود ماليّ في الواقع، إلا أن مآله الإفساديّ أمنيًّا واجتماعيًّا وفكريًّا، أشدُّ جُرمًا دونَ ريب من ضرر الكسب المالي المحرّم.

المقاصد الشرعية

ثُمّ بين الشيخ الشريم أنّ الإسلام وإن لم ينصّ صراحةً على عبارة «الاتجار بالبشر»، إلا أنّه نصّ صراحةً على حظر أفعالٍ كثيرة تتكوّن منها هذه الجريمة، ومَنْ يَطّلِعْ على المقاصد الشرعية يجدْها تُعارِض الاتجارَ بالبشر وإن لم تُسمِّه باسمه، فمن ذلكم -على سبيل المثال لا الحصر-، النهيُ عن استغلال النساء للتكسُّب، كما في قوله -تعالى-: {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}(النُّور: ٣٣)، قال ابن كثير في تفسيره: «كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيّةِ إِذَا كَانَ لِأَحَدِهِمْ أَمَةٌ، أَرْسَلَهَا تَزْنِي، وَجَعَلَ عَلَيْهَا ضَرِيبَةً يَأْخُذُهَا مِنْهَا كُلّ وَقْت. فَلَمّا جَاءَ الْإِسْلَامُ، نَهَى اللّهُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ ذَلِكَ».

تحريمُ استغلال المدين بالقوة

ومن ذلكم أيضًا تحريمُ استغلال المدين بالقوة حالَ تعثُّره؛ حيث قال الله: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ} (الْبَقَرَة:٢٨٠)، وقد كان أهلُ الجاهلية يقول أحدهم لمدينه إذا حل عليه الدين: «إما أن تقضي وإما أن تربي»، ومن ذلكم عباد الله اهتمام الإسلام البالغ بشأن الرق والعبيد؛ حيث ضيق واسعًا مصادر الاسترقاق، ووسّع منافذَ تحرير الرقاب، ورتّبَ عليها الأجور العظيمة، بل جعل العتق أولى درجات كفارة بعض الكبائر، وفي مقدمتها قتل النفس المعصومة، ولقد صدق الله، ومن أصدق من الله قيلا: {يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}(النّسَاء: ٢٩).

تضييقُ الخناق على المتاجِرينَ بالبشر

ثم أكد الشيخ الشريم أنه يجب على العموم حكومات وهيئات حقوق، وجماعات وأفرادًا، أن يُضَيِّقوا الخناقَ على المتاجرينَ بالبشر، وأن يحصروهم ويستبينوا سبيلَهم، ويقعدوا لهم كل مَرصَد، فأولئك هم المتسلّقون على أكتاف الضعفاء، المستضيئون باحتراقهم، المستغنون بفقرهم، وحذارِ حذارِ من التعاون معهم، أو السكوت عن جرائمهم؛ فإن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان، وأكل أموال الناس بالباطل.

مقاصد الشريعة الإسلامية تُعارِض الاتجارَ بالبشر وإن لَم تُسمِّه باسمه

جهود المملكة العربية السعودية

وعن جهود المملكة العربية السعودية في الحد من هذه الجريمة قال الشيخ الشريم: إذا كان الشيء بالشيء يذكر، فإن مما يُذكَر فيُشكَر أنّ بلاد الحرمين الشريفين (المملكة العربية السعودية -حرسها الله) تحظُر الاتجارَ بالبشر بشتّى صُوَرِه، في منظومة متكاملة، عبرَ سنّ أنظمة مكافحة، وانضمام إلى اتفاقات تُعنى بذلكم الجُرم المشين، ولها فيَ هذا الباع تقدُّمٌ ملحوظٌ، في التصنيف العالميّ المتّبَع، وما هذا الاتجاهُ إلا امتدادٌ لمواقف سابقة تجاهَ ما يُعزّز هُويتَها الإسلامية، وكونها بلاد قِبلة المسلمين.

مصطلحات الهوية والميول الجنسية

وأضاف، وليس ببعيد عنا تحفظها من بعض المعاهدات والاتفاقات، تجاه مصطلحات الهوية، والميول الجنسية، غير المتفق عليها، والتي تُعارض مبادئَ دينها الإسلامي وتشريعاته، كلُّ ذلك ثمرة انتمائها الإسلامي منذ تأسيسها قبلَ ثلاثة قرون، حيث نشأت منقادةً بمنهج الوسط الذي هو العدل الخيار، بين الغلو والجفاء، والانحراف والتطرف، فجمَع الله بها ما كان متفرّقًا، وأضاء بها مصابيحَ الاعتقاد والمعرفة، ومحَا بها دياجير الجهل والضلال، وقطَع بها دابر التقاتل والتدابر، فأُمِّنت السبلُ، ووُحدت البلادُ، فأصبحت لُحمةً واحدةً ونسيجًا متناسقًا، وقد نصّ نظام الحُكم فيها على أنه يستمدُّ سلطتَه من كتاب الله -تعالى-، وسُنّة رسوله -ﷺ-، وهما الحاكمان على جميع أنظمة الدولة، وقد أُكرِمَتْ بفضل الله -تعالى- بخدمة الحرمين الشريفين، وعمارتهما والعناية بهما، وترى ذلك واجبًا عَينيًّا، يُمليه عليها انتماؤُها للدين الإسلامي الأغر، وهي تَشرُف بذلكم أيمّا شَرَف، ولا عجبَ -عباد الله-، فإن أشرف وسام يُتوّجُ به أئمتُها أن يُلقّب أحدُهم: «خادمَ الحرمين الشريفين»، وهي بلاد تمد يدَها لمن أراد مصافَحتها، ولا تغفُل عينُها عمّن يكيدها أو يتربّص بها، وعلى نهجها هذا سار أئمتُها، في مراحلها الثلاث، يذودون عن ديارها كيدَ الكائدين، ومكرَ المتربصينَ، وحسدَ الحاسدينَ؛ فكانت -ولله الحمد- بمنأًى حصين عن مغبّات التناحر والفوضى الخلّاقة، التي يُذكيها المشوّشون، المتأبّطون مكرًا ببلاد الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وبقيت صامدةً أمامَ ذلكم بفضل الله المنعم، كلّما ذهَب إمامٌ من أئمتها خلَفَه إمامٌ يرعى شؤونَها، ويحمي حياضَها.



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ١٧ من رجب ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٠٢٢/٢/١٨م، بعنوان: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾؛ حيث أكدت الخطبة أننا لابد أن نحمد ربّنا -جلّ جلالُه وتقدّستْ أسماؤُه- على ما دفع عنّا من الوباء والنّقم، وما أسبغ علينا من الآلاء والنعم، وقدْ أوشكت الحياةُ أنْ تعُودَ إلى طبيعتها، بعْدَ أنْ عانت البشريّةُ منْ جائحة كورُونا وشدّتها.

وَلَقَدْ كَانَ لَنَا فِي تِلْكَ الجَائحَة دُرُوسٌ كثيرَةٌ، وعبرٌ وَمَوَاعظُ للْمُتّعظينَ جدُّ كَبيرَة، فَإنّ الله يَبْتَلي عبَادَهُ بمَا شَاءَ منَ البَلَايَا، وَيَخْتَبرُهُمْ بمَا أَرَادَ منَ الرّزَايَا، لَعَلّهُمْ إلَى رَبّهمْ يَرْجعُونَ، وَمنْ ذُنُوبهمْ وَآثَامهمْ يَتُوبُونَ؛ قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(الأعراف:١٦٨). وَقَالَ عَزّ منْ قَائل: ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (الأحزاب:١٧).

حقيقة تلك الابتلاءات

وبينت الخطبة أن تلْكَ الابْتلَاءَاتُ قَدْ تَكُونُ عذَابًا عَلَى الجَاحدينَ، وَرَحْمَةً للْمُؤْمنينَ، فَتَكُونُ للْمُؤْمن الصّابر المُحْتَسب تَكْفيرًا لسَيّئَاته، أَوْ رَفْعًا لدَرَجَاته؛ فَعَنْ أَبي سَعيد الخُدْريّ، وَأَبي هُرَيْرَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا-: عَن النّبيّ -ﷺ- قَالَ: «مَا يُصيبُ المُسْلمَ، منْ نَصَب وَلَا وَصَب، وَلَا هَمّ وَلَا حُزْن وَلَا أَذًى وَلَا غَمّ، حَتّى الشّوْكَة يُشَاكُهَا؛ إلّا كَفّرَ اللّهُ بهَا منْ خَطَايَاهُ» (أَخْرَجَهُ البُخَاريُّ وَمُسْلمٌ).

وعَنْ مُحَمّد بْن خَالد عَنْ أَبيه عَنْ جَدّه -رضي الله عنه- قَالَ: سَمعْتُ رَسُولَ اللّه -ﷺ- يَقُولُ: «إنّ العَبْدَ إذَا سَبَقَتْ لَهُ منَ اللّه مَنْزلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بعَمَله: ابْتَلَاهُ اللّهُ في جَسَده، أَوْ في مَاله، أَوْ في وَلَده، ثُمّ صَبّرَهُ عَلَى ذَلكَ حَتّى يُبَلّغَهُ المَنْزلَةَ الّتي سَبَقَتْ لَهُ منَ اللّه -تَعَالَى-» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَصَحّحَهُ الأَلْبَانيُّ).

دروس وعبر

لَقَدْ كَانَ للْجَائحَة الّتي مَرّتْ بنَا وَقْعٌ عَظيمٌ، فَكَانَ منْهَا الدُّرُوسُ وَالعبَرُ، وَالآثَارُ الظّاهرَةُ لكُلّ مَن اعْتَبَرَ، أَلَا وَإنّ منْ تلْكَ الدُّرُوس:

ظُهور ضَعْف الإنْسَان أمَامَ قُدْرَة الله -جلّ وَعَلا

ظُهُورُ ضَعْف الإنْسَان أَمَامَ قُدْرَة الله -جَلّ وَعَلَا-؛ فَالإنْسَانُ في غَايَة الضّعْف وَالعَجْز وَالفَقْر، ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء:٢٤)، وَاللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لَا يُعْجزُهُ شَيْءٌ في الأَرْض وَلَا في السّمَاء، وَهُوَ عَلَى كُلّ شَيْء قَديرٌ، ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر:١٥). وَقَدْ ظَهَرَ لبَني الإنْسَان عيَانًا أَنّ القُوّةَ المَاديّةَ وَحْدَهَا لَا تَكْفي، وَأَنّ الرُّكُونَ إلَيْهَا مُنْفَردَةً نَقْصٌ في الإنْسَان وَعَجْزٌ، وَأَنّ اللّهَ -تَعَالَى- هُوَ المَلْجَأُ عنْدَ حُلُول الكَوَارث وَنُزُول البَليّات، وَالرُّكْنُ الرّكينُ الّذي لَا يُغْلَبُ في الشّدَائد وَالمُلمّات، ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ

كَانَ للْجَائحَة الّتي مَرّتْ بنَا وَقْعٌ عَظيمٌ، فَكَانَ منْهَا الدُّرُوسُ وَالعبَرُ، وَالآثَارُ الظّاهرَةُ لكُلّ مَن اعْتَبَرَ



مِنْ أَعْظَم الدُّرُوس المُسْتَفَادَةِ ازْدِيَادُ مَعْرِفَةِ عَظَمَةِ الإِسْلَامِ فِي عِنَايَتِهِ بِشُؤُونِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مَعًا

نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾(الذاريات: ٥٠).

الأُمُورُ كُلُّهَا بِيَدِ الله وَتَقْدِيرِه -جَلَّ جَلَالُهُ

وَمِنْهَا: أَنَّ الأُمُورَ كُلَّهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَنَفْعٍ وَضَرٍّ وَغِنًى وَفَقْرٍ، وَصِحَّةٍ وَسَقَمٍ وَنِعَمٍ وَنِقَمٍ؛ إِنَّمَا هِيَ بِيَدِ اللهِ وَتَقْدِيرِهِ -جَلَّ جَلَالُهُ-، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر:٤٩). وَقَدْ يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ ابْتِلَاءَ الإِنْسَانِ بِالسَّرَّاءِ إِكْرَامًا لَهُ لَا امْتِحَانًا وَاخْتِبَارًا، وَيَرَى الابْتِلَاءَ بِالضَّرَّاءِ انْتِقَامًا وَإِضْرَارًا؛ يَقُولُ اللهُ -سُبْحَانَهُ-: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ × وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ (الفجر:١٥-١٦). وَالحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ اللهَ -تَعَالَى- يَبْتَلِي العِبَادَ تَارَةً بِالمَسَارِّ لِيَشْكُرُوا، وَيَخْتَبِرُهُمْ بِالمَضَارِّ تَارَةً لِيَصْبِرُوا، وَقَدْ تَكُونُ المِنْحَةُ فِي المِحْنَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾(الأنبياء:٣٥). وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ:

قَدْ يُنْعِمُ اللهُ بِالبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ
وَيَبْتَلِي اللهُ بَعْضَ القَوْمِ بِالنِّعَمِ

حاجتنا لمصادر موثوقة للمعلومة

وَمِنْهَا: بُرُوزُ الحَاجَةِ المُلِحَّةِ إِلَى المَصَادِرِ المَوْثُوقَةِ فِي اسْتِقَاءِ المَعْلُومَاتِ فِي المَعْرِفَةِ عَامَّةً، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالجَائِحَةِ مِنَ الجِهَاتِ الرَّسْمِيَّةِ وَذَاتِ الاخْتِصَاصِ خَاصَّةً، وَضَرَرُ أَخْذِ المَعْلومَاتِ مِنْ غَيْرِ مَصَادِرِهَا الحَقِيقِيَّةِ؛ لِأَنَّ نَشْرَ الدِّعَايَةِ وَالأَكَاذِيبِ وَالإِشَاعَاتِ المُغْرِضَةِ قَدْ يُحَطِّمُ النُّفُوسَ، وَيُؤَدِّي إِلَى إِثَارَةِ الفَوْضَى وَالبَلْبَلَةِ وَالتَّلَاعُبِ بِعُقُولِ النَّاسِ وَنَفْسِيَّاتِهِمْ.

اتِّخَاذُ الأَسْبَابِ الشَّرْعِيَّةِ المُبَاحَةِ

وَمِنَ الدُّرُوسِ المُسْتَفَادَةِ مِنْ جَائِحَةِ كُورُونَا: أَنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ -تَعَالَى- بِنَا، وَمِنْ عَظِيمِ فَضْلِهِ عَلَيْنَا أَنْ أَمَرَنَا بِاتِّخَاذِ الأَسْبَابِ الشَّرْعِيَّةِ المُبَاحَةِ؛ لِلْوِقَايَةِ مِنَ الأَمْرَاضِ وَعِلَاجِهَا بِالأَدْوِيَةِ المَشْرُوعَةِ المُتَاحَةِ؛ وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؛ فَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ- لَمْ يَضَعْ دَاءً، إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ الأَرْبَعَةُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ).

العَافِيَةُ لَا ثَمَنَ لَهَا يُرْتَضَى

وبينت تلك الجائحة لِلعِبَادِ أَنَّ العَافِيَةَ لَا ثَمَنَ لَهَا يُرْتَضَى، وَأَنَّ الصِّحَّةَ تَاجٌ عَلَى رُؤُوسِ الأَصِحَّاءِ لَا يَرَاهَا إِلَّا المَرْضَى، وَأَنَّ الأَمْنَ وَالإِيمَانَ أَعْظَمُ نِعَمِ اللهِ عَلَى الإِنْسَانِ؛ فَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الخَطْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ: فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» (أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ).

> **الأُمُورُ كُلُّهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَنَفْعٍ وَضَرٍّ وَغِنًى وَفَقْرٍ وَصِحَّةٍ وَسَقَمٍ وَنِعَمٍ وَنِقَمٍ إِنَّمَا هِيَ بِيَدِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا وَتَقْدِيرِهِ**

أَثَرُ التَّكَاتُفِ وَالتَّعَاوُنِ

وَمِنَ الدُّرُوسِ المُسْتَفَادَةِ: مَا رَأَيْنَاهُ مِنْ أَثَرِ التَّكَاتُفِ وَالتَّعَاوُنِ بَيْنَ جَمِيعِ الجِهَاتِ وَالمُؤَسَّسَاتِ وَعَلَى مُسْتَوَى الأَفْرَادِ وَالجَمَاعَاتِ.

مَعْرِفَةُ عَظَمَةِ الإِسْلَامِ

وَمِنْ أَعْظَمِ الدُّرُوسِ المُسْتَفَادَةِ: ازْدِيَادُ مَعْرِفَةِ عَظَمَةِ الإِسْلَامِ فِي تَنْظِيمِ الحَيَاةِ مِنْ كُلِّ جَوَانِبِهَا، وَعِنَايَتِهِ بِشُؤُونِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مَعًا وَبِصِحَّةِ الإِنْسَانِ؛ إِذْ سَبَقَ العَالَمَ وَمُنَظَّمَاتِهِ الصِّحِّيَّةَ فِي تَشْرِيعِ الحَجْرِ أَوِ العَزْلِ الصِّحِّيِّ، وَأَمَرَ بِالطَّهَارَةِ فِي البَدَنِ وَالثِّيَابِ وَالمَكَانِ وَالأَوَانِي وَغَيْرِهَا. هَذَا وَقَدْ أَوْصَتِ السُّلُطَاتُ الصِّحِّيَّةُ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الإِرْشَادَاتِ الَّتِي مِنَ المُهِمِّ الالْتِزَامُ بِهَا، وَهِيَ لُبْسُ الكِمَامَةِ، وَأَنْ يُحْضِرَ المُصَلِّي سَجَّادَةَ الصَّلَاةِ الخَاصَّةَ بِهِ، وَأَنْ يَحْرِصَ عَلَى التَّطْعِيمِ لِسَلَامَتِهِ وَسَلَامَةِ مَنْ حَوْلَهُ وَخَاصَّةً كِبَارَ السِّنِّ، فَقَدْ نَهَى الإِسْلَامُ عَنِ الضَّرَرِ وَالإِضْرَارِ فَلَا يَضُرُّ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَلَا غَيْرَهُ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ).

موقف الشريعة...
من الآثار المدمرة للحروب

حرَّم الإسلام التعذيب والتشويه والمثلة في الحرب وأوصى بالأسرى خيرًا

إعداد: وائل رمضان

عندما تنتهي الحرب نقول «وضعت الحرب أوزارها» كناية عن وضع المتقاتلين أسلحتهم أرضًا والكف عن القتال، ولكن من جرب الحرب وابتلي بها يعرف أن لها أوزارًا أثقل من الأسلحة، وزر الرحيل عن الوطن، ووزر فقدان الأحباء، ووزر الألم النفسي المرير الناتج عن ألم التجربة، فضلاً عن الأضرار والآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ففي قلوب من عاش الحرب، تضع الحرب أوزارها في تلك القلوب سنوات بعد سنوات.



موقف الشريعة...
من الآثار المدمرة للحروب



للحروب نتائج كارثية فالمنتصر فيها يكون متضررًا قبل المهزوم

راح ضحية الحرب العالمية الأولى ما يقارب من عشرة ملايين جندي وجُرح ما يزيد على عشرين مليون وفُقد أكثر من سبعة ملايين

والحرب ظاهرة بشرية قديمة قدم الحياة، وموجودة منذ الأزل، كما أنّ الحروب كانت في أولها محدودة وبسيطة في دوافعها وأدواتها وآثارها المادية والمعنوية، لكنها أخذت طابعًا متصاعدًا في شدة عنفها والمشاركين فيها، ففي القدم كانت الحروب في الغالب بين قبيلتين على مصدر ماء أو مكان صيد، ولكنها تطورت الآن لتكون حروبًا بين كبرى الدول أو بالوكالة أو حتى إقليمية وعالمية مكلفة.

نتائج كارثية

وللحروب نتائج كارثية؛ فالمنتصر فيها يكون متضررًا قبل المهزوم، **فالحرب العالمية الأولى** أدّت إلى نتائج كارثية؛ من حيث الخسائر المادية والبشرية للدول المتنازعة، فقد قُتل في هذه الحرب ما يقارب من عشرة ملايين جندي، وجُرح ما يزيد على عشرين مليون جندي أيضًا، وفُقد من العسكريين أكثر من سبعة ملايين جندي، أمّا من الناحية المادية فخسائر الحرب العالمية الأولى كانت على الأراضي التي وقعت فيها الحروب والنزاعات، فضلا عن المدن التي تعرّضت للتدمير الوحشي الأعمى، كما تعرّضت شبكات السكك الحديدية إلى أضرار كبيرة، ودُمر عدد كبير من المصانع الحربية والمدنية، فكانت تكلفة إعادة الإعمار باهظة الثمن بعد الحرب، وفي **الحرب العالمية الثانية** دُمّرت مدن بل دول بأكملها، وبحسب بعض التقديرات وصل عدد القتلى إلى حوالي ٨٠ مليون قتيل من المدنيين والعسكريين، وأضعافهم من الجرحى والمشردين، وخرج الناس بإعاقات لازمتهم طيلة حياتهم.

آثار بعيدة المدى

والملفت للنظر أن كل هذه النتائج المادية يمكن إحصاؤها وتقييمها، وعلاجها أو على الأقل إعادة استيعاب المتضررين بسببها، ولكن في المقابل هناك آثار خطيرة لتلك الحروب لا يمكن إحصاؤها ودراستها بسهولة، فهي غير واضحة للجميع، وهي الآثار النفسية لتلك الحروب التي لا يلاحظها ولا يتفطن لها إلا الدارسون والناظرون بعين البصيرة إلى الحروب وآثارها، ففي كل الحروب تستباح الحرمات، وتتجاوز الأطراف المتصارعة كل الخطوط الحمراء، ويرتكب من الجرائم الجسدية والجنسية، وما إلى ذلك ما يشيب له الولدان، وتقشعر منها الأبدان، كما تبرز المشكلات والأمراض النفسية بعد كل حرب بسبب ما نسميه الصدمات النفسية، وهي حالة من الضغط النفسي ذات مصدر خارجي، تتجاوز قدرة الإنسان على التحمل، وهي في الغالب نتيجة تعرض الإنسان لخطر مفاجئ، أو رؤية مشهد مفزع، أو سماع خبر مفجع، ولهذا السبب يمنع مشاهدة المقاطع الصادمة في الأفلام كالقتل ومشاهد التفجير... وإلخ، فكيف بمن رآها ماثلة أمام عينيه؟.

آثار الحروب المدمرة على الأطفال

يمكن أن تتسبب النزاعات المعاصرة في آثار مدمرة على الأطفال الذين يتعرضون للقتل أو التشويه أو يسجنون أو يجنّدون في صفوف القوات أو الجماعات المسلحة، أو يقعون ضحية الاعتداء الجنسي، أو الاستغلال أو الاتجار بهم، وتمزق النزاعات شمل العائلات، وتترك الآلاف من الأطفال وحيدين لإعالة أنفسهم وأشقائهم، ويمكن

أن تتسبب النزاعات المعاصرة إلى آثار مدمرة على الأطفال الذين يتعرضون للقتل أو التشويه أو يسجنون أو يجنّدون في صفوف القوات أو الجماعات المسلحة، وتشير التقديرات إلى أن عدد الأطفال الذين أجبرهم النزاع على الفرار من ديارهم وأصبحوا لاجئين أو نازحين بلغ في عام ٢٠٠٨ حوالي ١٨ مليون طفل.

ويحتاج الأطفال إلى الرعاية والحماية التي يؤمنهما العيش داخل أسرتهم ومجتمعهم المحلي، وحين ينفصل الأطفال عن عائلاتهم يصبحون عرضة لأشد المخاطر، مثل الإهمال أو الاستغلال أو سوء المعاملة أو التبني غير المشروع أو الاتجار بهم، ويظل بقاء الرضع والأطفال الصغار محفوفاً بالمخاطر، في حين تعد الفتيات أكثر عرضة للاعتداء الجنسي والزواج المبكر.

الأطفال أكثر ضحايا الألغام

وغالبًا ما تترك الألغام الأرضية والقنابل العنقودية ومخلفات الحرب القابلة للانفجار إرثاً خفيا ولكنه إرث قاتل، ويكون تهديداً في أكثر من ٧٠ بلداً، والغالبية الساحقة من ضحايا مخلفات الحرب القابلة للانفجار هم من المدنيين، وتشير التقديرات إلى أن حوالي الثلث من ضحايا الألغام ومخلفات الحرب القابلة للانفجار في أنحاء العالم هم من الأطفال.



نسبة ٩٠ ٪ من ضحايا الحروب هم من المدنيين وجلهم نساء وأطفال

في الحرب العالمية الثانية وصل عدد القتلى إلى حوالي ٨٠ مليون قتيل من المدنيين والعسكريين وأضعافهم من الجرحى والمشردين

آثار الحروب المدمرة على النساء

نسبة ٩٠ في المئة من ضحايا الحروب هم من المدنيين، وجل هؤلاء نساء وأطفال؛ إذ يجري تعذيب النساء والفتيات خلال فترات الحروب وجرحهن وإعاقتهن وقتلهن، ويُشردن من منازلهن ويحرمن من الطعام ومن موارد أخرى، وقد يجبرن على الالتحاق بتلك الحروب، تماما كما هو الحال بالنسبة للذكور، وفي كثير من الصراعات المسلحة يجري اغتصاب النساء والبنات بوصفه تكتيكا حربيا، كما أن مشاهدتهن لأعمال العنف، ومقتل الأحباء أمام أعينهن، وفقدان الممتلكات، أمور تحدث صدمة شديدة بالنسبة لهن، كما أن التداعيات النفسية والآثار البدنية لمثل هذه المحن يمكن أن تستمر لفترات طويلة بعد انتهاء الحرب.

تحريم البغي والعدوان

لو لم يكن من مظاهر العدل في الإسلام إلا قوانينه الحربية، لكان مقنعا للمنصفين باعتناقه؛ ذلك أن الحرب تنشأ عادة عن العداوات والمنافسات على المصالح المادية، والعداوة من عمل الشيطان، يوقعها بين أبناء آدم ليرجعوا إلى الحيوانية الضارية التي لا عقل لها، ولا رحمة فيها، ولا عدل معها، فجاء الإسلام بتعاليمه السامية المهذبة للفطرة المشذّبة للحيوانية، فحدّدت أسباب الحرب وأعمالها تحديدًا دقيقًا، وحرّمت البغي والعدوان، وقيّدتها بقوانين هي خلاصة العدل ولبابه، حتى كأنها عملية جراحية تؤلم دقائق لتترك الراحة والاطمئنان العمر كله.

الإسلام يعد السلم هـو الـقـاعـدة، والحـــرب شــذوذا عن القاعدة؛ لأن الإسلام دين عدل ورحـمـة وعـمـران

تتسبب النزاعات المـعـاصـرة في آثار مدمرة على الأطفال الذين يتعرضون للقتل أو الـتـشـويـه أو السجن أو التجنيد



موقع الخليج أون لاين

أضرار جسيمة ودائمة

كما أن تداعيات الصراعات المسلحة وأثرها على النساء والفتيات تتفاقم بفعل ضعفهن الاجتماعي، كما أن الضرر الذي يلحق بهن لا يستهان به، فقد بينت بحوث أن انهيار المنظومة الاجتماعية يؤثر على النساء بطريقة أكثر سلبية منه على الرجال، والعدو ينظر إلى النساء بوصفهن أهدافا رئيسة ويستغللن بسبب المسؤوليات الجسيمة الملقاة على عاتقهن بوصفهن أمهات، وغالبًا ما يلجأ العدو للعنف الجنسي، بما في ذلك الاغتصاب والزواج القسري وتجارة البشر لغرض إضعاف أية مقاومة تعترض طريقه.

الحرب في الإسلام أسبابها وأهدافها

السلم هو الأصل في دين الإسلام العظيم، وقد كان الرسول -ﷺ- يُعَلِّمُ أصحابه ويوجّهُهم فيقول لهم مربيًا: «لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ...»، فالمسلم بطبيعة تربيته الأخلاقية التي يتربّى عليها من خلال القرآن الكريم وسُنّة النبي -ﷺ- يَكْرَهُ القتل والدماء، ومن ثَمّ فهو لا يبدأ أحدًا بقتال، بل إنه يسعى بكُلِّ الطرائق لتَجَنُّب القتال وسفك الدماء، وفي آيات القرآن الكريم ما يُؤَيِّد هذا المعنى جيّدًا، فالإذن بالقتال لم يأتِ إلاّ بعد أن بُدِئَ المسلمون بالحرب، وحينئذ لابُدّ من الدفاع عن النفس والدين، وإلاّ كان هذا جُبْنًا في الخُلُق، وخورًا في العزيمة، قال الله -تعالى-: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ﴾ (الحج: ٣٩، ٤٠). وعلّة القتال واضحة في الآية، وهي أن المسلمين ظُلموا وأُخرجوا من ديارهم بغير حقّ، ويقول -تعالى-: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠)، يقول القرطبي: هذه الآية أوّل آية نَزَلَتْ في الأمر بالقتال، ولا خلاف في أن القتال كان محظورًا قبل الهجرة بقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت: ٣٤)، وقوله: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ (المائدة: ١٣)، وما كان مثله ممّا نزل بمكة، فلمّا هاجر إلى المدينة أُمِرَ بالقتال.

حرص الإسلام على السِّلْم

ولحرص الإسلام على السّلْم جاءت آية الأنفال آمرة بالجنوح له كلما جنح له العدو؛ حتى لا يُسبق المسلمون إلى فضيلة، والإسلام يأمر بالوفاء لذاته، ويجعله من آيات الإيمان، وينهى عن الغدر، ويجعله شعبة من النفاق، ويأمر بالوفاء حتى في الحرب التي هي مظنة الترخيص في الأخلاق، والتساهل في الفضائل، يقول -تعالى-: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ (النحل: ٩١)، ويقول في وجوب انتصار المسلم للمسلم: ﴿إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ (الأنفال: ٧٢)، ويقول: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (الأنفال:٥٨).



الإسلام في أعلى مقاصده يعد الحرب مفسدة لا تُرتكب إلا لدفع مفسدة أعظم منها

ماهية الأمر بالقتال

والملاحَظُ أن الأمر بالقتال هنا إنما جاء لمحاربة مَنْ بدأ بالقتال فقط، دون المسالم، وجاء التأكيد الشديد على ذلك المعنى بقول الله -تعالى-: ﴿وَلاَ تَعْتَدُوا﴾، ثم التحذير للمؤمنين: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، فالله -عز وجل- لا يُحبُّ الاعتداء، ولو كان على غير المسلمين، وفي هذا تحجيم كبير لاستمرار القتال، وهذا فيه ما فيه من الرحمة بالإنسانية جميعًا، ويقول الله -سبحانه-: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ (التوبة: ٣٦)، فالقتال هنا مقيّد، وبحسب قتالهم واجتماعهم لنا يكون فرضُ اجتماعِنا لهم، وعلّة قتال المشركين كَافّة أنهم يقاتلون المسلمين كافّة، ومن هنا فإنه لا يجوز للمسلم أن يُقَاتِلَ مَنْ لم يقاتلْه إلاّ بِعلّة واضحة، كَسَلْبٍ أو نهبٍ أو اغتصابٍ لحقوقِ المسلمين، أو بسبب ظلم أوقعوه بأحدٍ، والمسلمون يُريدون رفع هذا الظلم، أو بسبب منعهم للمسلمين من نَشْرِ دينهم، أو إيصال هذا الدين للآخرين.

ومثل الآية السابقة يقول الله -تعالى- أيضًا: ﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١٣)، والمقصود بمن نكثوا أيمانهم كُفّار مكة، وكان منهم سبب خروج النبي -ﷺ- فأضيف الإخراج إليهم، وقيل: أخرجوا الرسول -ﷺ- من المدينة لقتال أهل مكة للنكث الذي منهم، وعن الحسن: ﴿وَهُمْ بَدَءُوكُمْ﴾ بالقتال، ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي نقضوا العهد، وأعانوا بني بكر على خزاعة، وقيل: بدءوكم بالقتال يوم بَدْر؛ لأن النبي -ﷺ- خرج للعِيرِ، ولمّا أحرزوا عيرهم كان يمكنهم الانصراف، فأبوا إلاّ الوصول إلى بدر، وشُرْب الخمر بها.. وقيل: إخراجهم الرسول -ﷺ-: منعهم إياه من الحج والعمرة والطواف، وهو ابتداؤهم، وبقطع النظر عن حقيقة متى كانت البداية، فإن علّة القتال عند المسلمين واضحة، وهي أن أعداءهم بدؤوهم بالقتال.

زمن الخلفاء الراشدين

فهذه هي الأسباب والدوافع التي تدعو المسلمين إلى الحرب، وواقع المسلمين في زمان الخلفاء الراشدين بعد وفاة الرسول -ﷺ- يُصَدِّق ذلك؛ فالمسلمون في فتوحاتهم لم يُقَاتِلوا أو يَقْتُلُوا كل المشركين الذين قابلوهم في هذه الفتوحات، بل على العكس لم يقاتلوا إلاّ مَنْ قاتلهم من جيش البلاد المفتوحة، وكانوا يتركون بقية المشركين على دينهم.

وهي -كما نرى- أسباب ودوافع لا يُنْكرها منصف، ولا يعترض عليها محايد؛ فهي تشمل رَدّ العدوان، والدفاع عن النفس والأهل والوطن والدين، وكذلك تأمين الدين والاعتقاد للمؤمنين الذين يحاول الكافرون أن يفتنوهم عن دينهم، وأيضًا حماية الدعوة حتى تُبَلّغ للناس جميعًا، وأخيرًا تأديب

الغزو العراقي للكويت في أرقام

تحريم التعذيب والتشويه والمثلة

حرّم الإسلام التعذيب والتشويه والمثلة في الحرب، وأوصى بالأسرى خيرًا، حتى جعل إطعامهم والإحسان إليهم قربة إلى الله، وأمر بألّا يُقتل إلا المقاتل أو المحرض على القتال، أو المظاهر على المسلمين، ونهى عن قتل النساء والصبيان والشيوخ الهرمى والقعدة والرهبان المنقطعين في الصوامع، ونهى عن عقر الحيوان المنتفع به، ونهى عن إتلاف الزرع وإحراق الأشجار وقطعها، وما وقع ليهود المدينة إنما هو تصرف خاص لحكمة، وليس تشريعا عاما للتشفي والانتقام، ووصية أبي بكر - رضي الله عنه - للجيش هي الكلمة الجامعة في هذا الباب، وهي التطبيق العملي لمجملات النصوص من الكتاب والسنة.

لو لم يكن من مظاهر العدل في الإسلام إلا قوانينه الحربية لكان مقنعا للمنصفين باعتناقه

ناكثي العهد، ومَنْ في العالم يُنْكِر مثل هذه الأسباب والأهداف للحرب؟

عصمة الدماء والأموال

يقول محمد البشير الإبراهيمي -رحمه الله-: من لوازم الحرب سفك الدماء، والدماء في الإسلام محترمة معصومة إلا بحقها، وليست عصمة الدماء خاصة بالمسلمين في حكم الإسلام، بل مثلهم في ذلك ثلاثة أصناف من الكتابيين وهم: (الذميون الذين استقروا في دار الإسلام وفي ذمته، والمعاهدون الذين استقروا فيها بعهد محدد بأجل، والمستأمنون وهم كل من دخلها بأمان مؤجل أو غير مؤجل)، فهذه الأصناف دماؤهم معصومة كدماء المسلمين، ولا يجوز للحاكم كيفما كانت سلطته أن يستبيح دم أحدهم إلا بحقه، وأول حق يكتسبه المسلم بإسلامه، أو الذمي ومن معه من الأصناف المذكورة هو عصمة دمه وماله، فإذا سفك دم غيره عدوًا بغير حق، استُبيح دمه، ورُفعت العصمة عنه بما كسبت يداه، وإذا أخذ مال غيره بغير وجه شرعي أُخِذ من ماله بقدره من غير زيادة ولا إجحاف ولا ظلم.

الحرب مفسدة

والإسلام في أعلى مقاصده يعد الحرب مفسدة لا تُرتكب إلا لدفع مفسدة أعظم منها، وأول مفسدة شُرعت الحرب لدفعها مفسدة الوثنية، ومفسدة الوقوف في سبيل الدعوة الإسلامية بالقوة، ولو أن قريشًا لم تقف في طريق الدعوة المحمدية، وتركوها تجري إلى غايتها بالإقناع لما قاتلهم محمد -ﷺ-، ولكنهم بدؤوها بالعدوان والتقبيح، والحيلولة بينها وبين بقية العرب، والقعود بكل صراط لصدِّ الناس عنها.

من اللطائف الحكمية

ومن اللطائف الحكمية أن القتال لم يشرع في القرآن بصيغة (شرع) أو (وجب) أو غيرهما من صيغ الأحكام، وإنما جاءت الآية الأولى فيه بصيغة الإذن المشعرة بأنه شيء معتاد في الاجتماع البشري، ولكنه ليس خيرًا محضًا ولا صلاحًا سرمدًا، وإنما هو شر أحسن حالاته أن يدفع شرًّا آخر.

ومما وقر في نفوس البشر أن بعض الشرور لا تُدفع بالخير، ولا تنقصم إلا بشرٍّ آخر، وإذا كانت الأحكام على الأشياء بعواقبها وآثارها، فإن الشرّ الذي يدفع شرًّا أعظم منه يكون خيرًا كقطع بعض الأعضاء لإصلاح بقية البدن، وكقتل الثلث لإصلاح الثلثين، كما يؤثر عن الإمام مالك، قال -تعالى-: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ..﴾ (الحج: ٣٩، ٤٠)، ففي قوله -تعالى-: ﴿يُقَاتَلُونَ﴾ وفي قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ وفي قوله: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ بيان للشروط المسوغة للحرب في الإسلام، تُحمل عليها نظائرها في كل زمان.

شرعت الحرب في الإسلام، أي أُذن فيها بدستور كامل للحدود التي تربطها، وتحدُّ أولها وآخرها، وتخفف من شرورها، وتكبح النفوس على الاندفاع فيها إلى الخروج عن الاعتدال وتعدي الحدود.

الرحمة الشاملة

وما نسبة هذه الأحكام والآداب التي جاء بها الإسلام من قبل أربعة عشر قرنًا، إلى ما يجري في حروب هذا العصر الذي يدعونه عصر النور والعلم والإنسانية والمدنية إلا كنسبة نور النهار إلى ظلمة الليل، فما أعظم ما يرتكب في حروب هذا العصر المدني من تقتيل النساء وبقر بطونهن على الأجنة، ومن قتل الصبيان والعجزة، وهدم البيوت بالقنابل الجوية والمدافع الأرضية على مَن فيها، ومن هدم المعابد، ومن تسميم المياه والأجواء، وإحراق الناس أحياء، إلى القنبلة الذرية التي لا تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم، أين هذه الموبقات من تلك الرحمة الشاملة التي جاء بها الإسلام؟ والإسلام يعد السلم هو القاعدة، والحرب شذوذا عن القاعدة؛ لأن الإسلام دين عدل ورحمة وعمران وعصمة فيما يسميه علماء الإسلام بالكليات الخمس وهي: الدين، والعقل، والعرض، والمال، والنسب.

بعد ٣٠ عامًا قضاها في خدمة العمل الخيري

صقر شمس الدين التركيت في ذمة الله

بعد ثلاثين عامًا قضاها في العمل الخيري في لجنة زكاة العديلية، تميز خلالها بالجد والنشاط والحرص على خدمة المسلمين ونفعهم، توفي الأخ الفاضل صقر شمس الدين صالح التركيت فجر يوم الثلاثاء ١٤ من رجب ١٤٤٣، الموافق ١٥ فبراير ٢٠٢٢، عن عمر يناهز٦٤ عامًا، بعد ثلاثين عاماً قضاها في الدعوة والعمل الخيري، وقد كان -رحمه الله- عضو هيئة تدريب في قسم الهندسة الكيميائية - كلية الدراسات التكنولوجية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.

كان خير أب وخير معلم لي

في البداية عبر ابنه عبد الوهاب عن مشاعره تجاه رحيل والده فقال: والدي وصديقي ورفيق الدرب ومعلمي وأستاذي، أبي صقر شمس الدين التركيت -الله يرحمه-، كان خير أب وخير معلم لي، حرص على تعليمي الدين من صغري، وحرص على تعليمي القيم والمبادئ والأخلاق والتعامل مع الناس، فكان يأخذني من يدي إلى الدواوين، وإلى مجالس الذكر من يوم أن كنت صغيرا، وكان يحرص على أن أترك اللعب لأكون معه، ويقول: «هذا ينفعك لما تكبر والحين أنت ما تدري الحين تشوف الشيء ممل ولكن راح يفيدك في العمر في التعامل مع الناس»، وكان يحرص أن أكون بجواره عندما كان يتعامل مع الناس، كيف كان يجلس؟ كيف كان يأكل؟ كيف كان يتكلم مع الناس؟ متى كان يصمت؟ حرص على تعليمي هذه الأشياء منذ أن كنت صغيرًا، ودائما كان يأخذني معه في المناسبات وصلة الرحم والأعراس والعزائم والمقبرة وكل مكان، وكان يتعمد فعل الخير أمامي بغرض تعليمي؛ لكي يكون قدوة لي دائما، وكان أي شيء يفعله يقف بعده ويعلمني لماذا فعل ذلك؟ وما فائدة هذا الشي والهدف منه؟

ساندني في دراستي

وأضاف عبد الوهاب، وقد ساندني -رحمه الله- في دراستي، ووقف معي حتى أصبحت متفوقا في مراحلي الدراسية، وحرص على تعليمي في الخارج حتى اختار أفضل وظيفة تناسبني، وعلمني كيف أتعامل حتى في العمل، وعلمني مخافة الله في كل شيء، ولو تكلمت كثيرًا لا أستطيع أن أوفيه حقه، وقد أخذني معه لأداء الحج في آخر سنة لي في الثانوية، وكان يدري أن طموحي أن أدرس في الخارج، وخاف أن أشغل في دراستي خارج الكويت وما أستطيع الحج، وكان أسلوبه في التعليم الترغيب وليس الترهيب -رحمه الله.

وقف معي في كل شيء، ودائما يصوبني إذا أخطأت ويعلمني، وكان يثني علي إذا رأى مني أي عمل خير ويمدحني لتعزيزي وتقويتي والحمد لله ما قصر معي في الجانب التربوي ولا الجانب الديني ولا الجانب العلمي ولا الجانب المادي، في مختلف مجالات الحياة كان معي والدا وصديقا ورفيقا في الدرب، الله يرحمه برحمته.

كان نعم الأب ونعم الزوج

وتعبيرًا عن مشاعرها تجاه الراحل -رحمه الله- تحدثت زوجته قائلةً: كان أبو عبدالوهاب -رحمه الله- نعم الأب ونعم الزوج، وكان حنونًا رحيمًا وصديقًا حبيبًا لأولاده، مخلصًا لجيرانه، يطبق سنة رسوله الكريم -ﷺ- بالمعاملة وحسن الجيرة طيبًا بشوشًا، هينًا لينًا ساعيًا لإسعاد أهل بيته جميعًا قدر ما يستطيع، والكل شهد له بالخير حتى العمال الذين يعملون في الحي شهدوا بحنانه وعطفه عليهم، وكان -رحمه الله- يعيل أسرة متعففة من سنوات عديدة أكثر من ١٠ سنوات حتى دخوله المستشفى.

حرصه على الطاعات

وأضافت زوجته: كان -رحمه الله- يختم القرآن كل ٥ أيام، ويداوم على النوافل صيام الأيام البيض والاثنين والخميس، ويحث اصحابه وأهل بيته بذلك ويحرص عليهم، وكان حريصا على صلة الرحم وإجابة الدعوة للمناسبات، ويحث أهل بيته على ذلك، كما كان كثير النصح لأقربائه وأصحابه ولاسيما عند دخول رمضان، فيسجل بصوته بعض النصائح ويبعثها للأقرباء بفضل صوم رمضان والعمل فيه والأشهر الحرم ، حتى عند ذهابه إلى الشاليه أو الزيارات العائلية، كما أنه كان حريصًا على الارتباط بالمسجد ارتباطا دائما، ويحرص جدا على أن يؤذن في بعض الأوقات.

كان حريصًا على الصدقة

وكان -رحمه الله- حريصًا على الصدقة؛ فكان يحمل رزمة من النقود بفئة الربع والنصف دينار حتى يتصدق بها كل يوم وهو في الشارع وأي


في رحلة إلى البر


الشيخ رحمه الله مع ابنه عبدالوهاب

مكان يذهب إليه، وكان يعطي رجل أمن المواقف في كل مرة عند محاسبته للمواقف قطع الحلوى والعصير مع عبارات جميلة وابتسامة عريضة والثناء عليه.

تعامله مع أبنائه وأحفاده

وعن تعامله مع أبنائه قالت أم عبد الوهاب: كان –رحمه الله- كريما في نصائحه لأبنائه، وحريصا على احترامهم لمعلميهم، وكان يقول: "التربية قبل التعليم"، وكان أسلوبه يميل دائمًا إلى التغافل، ولا يعرف شيئا اسمه الغيبة والنميمة بحياته، وهو الأب الذي لم يتكاسل عن توصيل أبنائه الخمسة من مرحلة الابتدائي إلى الجامعة ذهابًا وإيابًا على الرغم من اختلاف مراحلهم ومدارسهم وأوقاتهم، كما حرص على إلحاقهم بمراكز حفظ القرآن الكريم منذ الصغر.

وقد ربى أبناءه الخمسة على حب العلم والاجتهاد حتى تخرجوا وحملوا شهادات عالية، فمنهم مهندس ميكانيكي، ودكتورة طب عائلة، وأخصائية علاج طبيعي، وعلوم ومعلومات، وتصميم آلي.

أما عن أحفاده ففي كل أسبوع يزور فيها الأحفاد مع أسرهم يقوم بتوزيع النقود والهدايا عليهم، وكان من طبعه أنه يحب جميع أطفال العائلة، سواء من عائلة الزوجة أم عائلته، والكل يشهد له بذلك، وهو في أشد مرضه كان يخفي آلامه ويبتسم في وجوههم، رغم الألم والتعب حرصًا على مشاعرهم، ودائما على لسانه كلمة (الحمد لله).

رفيع الخلق مخلص في عمله

وقد نعاه معالي وزير التربية ووزير التعليم العالي والبحث العلمي ورئيس مجلس إدارة الهيئة د. فهد المضف، ومدير عام الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بالإنابة د. جاسم الأنصاري وكافة منتسبي الهيئة داعين له بالرحمة والمغفرة.

كان نعم الأخ في دينه والتزامه

أما وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فريد عمادي فقال عنه: الأخ صقر بو عبد الوهاب –رحمه الله- وأسكنه الفردوس الأعلى عرفته منذ أكثر من ٣٥ عاما، وكان نعم الأخ في دينه والتزامه، محافظا على السنة، حريصًا على طلب العلم الشرعي وحضور الدروس والمحاضرات، وقد قضينا معه أياما جميلة، أسأل الله –سبحانه وتعالى- ان يعلي منازله ويجمعنا به في دار كرامته

من السباقين في العمل الدعوي والخيري

قال عنه مقرر الهيئة الإدارية لفرع العديلية ورئيس الهيئة السابق محمد فهد براك الخميس: رحم الله أخانا أبا عبد الوهاب صقر شمس الدين، فقد خدم لجنة زكاة العديلية قرابة ٣٠ عاما؛ حيث التحق بالعمل الدعوي والخيري منذ الثمانينيات، وكان من أنشط الإخوة العاملين في اللجنة، وكان حريصًا على حضور يوم بحث الحالات، وفي حال تأخره أو عدم استطاعته الحضور يبلغ أحد الاخوة بالحضور مكانه، وكذلك كان شديدا في الحق، وكنا نحول له الحالات الصعبة لدراستها وكذلك كان له بعض أسر الأيتام يساعدها بصفة شخصية، ويتابع أحوالها.

كان رحمه الله حريصا على الطاعة محبا لإخوانه لديه حس دعوي سريع الدمعة من خشية الله

التحق بالعمل الدعوي الخيري منذ الثمانينيات وكان من أنشط الإخوة العاملين في اللجنة

كان عمله بلا مقابل

وقد رُشح لرئاسة مكتب اللجنة، وكان يعتذر في كل مره ويقول: البركة في باقي الإخوة، ولم يكن حريصا على المناصب بقدر حرصه على مساعدة الأيتام والأسر الضعيفة والمرضى وأصحاب الحاجات، مستذكرا قول النبي –ﷺ-: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله»، وكان عمله باللجنة بلا مقابل إلا الأجر والمثوبة من رب العالمين.

من السباقين في العمل الدعوي

وأضاف الخميس، وكذلك كان من السباقين في العمل الدعوي مع الشباب في بداية الثمانينيات أو أواخر السبعينيات وكان حريصا على طلب العلم والاستفسار من المشايخ عن بعض المسائل، والتعقيب بعد الدرس وحضور دروس الشباب والمخيم والشاليه في منطقة العديلية وشباب الروضة وكان من الإخوة المرحين ولا يمل من مجلسه، فرحم الله أخانا الغالي علينا جميعًا، وكان ذلك واضحاً أيام مرضه وسؤال الشباب عنه في كل وقت والدعاء له، نسأل الله أن يتقبله ويسكنه فسيح جناته.

حريص على النصيحة خفيا في الطاعة

قال عنه الشيخ فيصل جاسم العثمان: رحم الله أخانا الفاضل صقر شمس الدين التركيت فقد رافقته في سفرات الحج والعمرة، ووجدته رجلاً متزنًا، حريصا على الطاعة محبا لإخوانه، وكان لديه حس دعوى، سريع الدمعة من خشية الله – نحسبه والله حسيبه- ففي عرفات كانت دموعه تسيل وهو يدعو الله -تعالى-، وكان رقيقا في عبارته رفيقًا في تعامله، ومما تميز به –رحمه الله- نشاطه المميز في لجنة زكاة العديلية ولاسيما في إعانة الأسر المحتاجة، وكان –رحمه الله- حريصا على النصيحة مرحا ومنفتحا على إخوانه وصاحب


في رحلة إلى البر


الشيخ رحمه الله في جمعية إحياء التراث

طرفة وممازحة وفق الضوابط الشرعية.

ذكريات جميلة

أما عضو لجنة الدعوة والإرشاد -فرع الروضه وليد المرهون بوعمر فقال عنه: ذكريات جميلة جمعتني مع أخي العزيز صقر شمس الدين (بوعبدالوهاب) -رحمه الله وأسكنه فسيح جناته- منذ الثمانينيات، وقد تميز باللباقة، وكانت الابتسامة لا تفارقه، بشوش ومحبوب من الجميع، وله قبول عند الشباب، وكان حريصا على متابعة الحج والعمرة، وكنا نسافر معه، وكان مولعًا بالرحلات البرية ولاسيما في المملكه العربية السعودية؛ فهو يعشق حياة البر بصفائها وجوها وهدوئها، وفي ذلك الوقت كان يعمل عضوا في لجنة زكاة العديلية متطوعا وباحثا اجتماعيا للحالات المحتاجة، وكان موقع اللجنة في ذلك الوقت في مسجد ضاحية العديلية، وبعد تجديده وبنائه أصبح اسمه مسجد الراشد، وكان إمامه في ذلك الوقت الشيخ: أحمد العصفور وخطيب الجمعة شيخنا الفاضل: فريد عمادى أبو قتيبة، وكنا نحضر للدرس الأسبوعي في بيت والد الشيخ: فريد عمادى (بوقتيبة)، وبعدها انتقلنا إلى ديوان الشيخ: أحمد العصفور، وبعد التحرير انتقلنا مع بعض إلى ديوان المرحوم بإذن الله الشيخ: غازي بن هبله بوفهد في منطقة الروضة حتى وفاته.

حريص على الأنشطة الدعوية

وكان -رحمه الله- حريصا على حضور الدروس والمشاركة بالأنشطة الدعوية وكان صاحب سنة وورع ومبغضا للبدعة والمبتدعين، وملتزما بمنهج السلف الصالح وكبار العلماء وكان يصلي -رحمه الله- في ذلك الوقت بمسجد الربيعان في السرة القريب من بيته قبل انتقاله إلى منطقة السلام في جنوب السرة، وكان له بعض الخواطر يلقيها في المسجد في بعض الأحيان تطوعا، والعجيب أنه كان في بعض الأحيان يعتلي المنبر في حال عدم حضور الخطيب وبدافع المسؤولية الدعوية دون تكليف، وكذلك **يحدثني الشيخ: عبدالرحمن الحسينان بوفهد (إمام وخطيب مسجد السرة)** أنه كان كثير الجلوس في المسجد، وله ورد من القرآن وانه مرة سأله كم مرة تختم في الشهر؟ فلم يرد عليه، وبعد إلحاح أخبره سرا حتى لايضيع أجره بأنه يختم ختمة واحدة في الأسبوع يعني أربع ختمات في الشهر -رحمه الله- وغفر له ووسع مدخله، ولقد كان حريصا على صيام الاثنين والخميس، فنسأل الله له الرحمة والمغفرة.

كانت الابتسامة لا تفارقه وكان محبوبا من الجميع وله قبول عند الشباب

موقف مؤثر

أما الأخ عبد المحسن العيسى فقال: المواقف مع أبي عبدالوهاب أخينا صقر -رحمه الله- كثيرة، ولكن مما أذكره جيدًا من تلك المواقف -وكان له أثر كبير في نفسي- حين التقيته في إحدى رحلات الحج ويوم عرفه قبل الغروب كان الناس جميعًا مشغولين بالدعاء، فلاحظت أنّ أبا عبدالوهاب منفرد في ناحية ويدعو بتأثر شديد، ودموعه تنهمر على لحيته، فتأثرت كثيرًا من هذا المشهد، وأسأل الله أن تكون هذه الدمعات منجية له، وأن يكون ممن بكى من خشية الله، فرحمه الله وغفر له.

ختمة كل أسبوع

وقال عنه عبدالرحمن الحسينان (إمام وخطيب في منطقة السرة): إن صقر التركيت -رحمه الله- له مجال في الدعوة والورع والتقى، ودائما أجده في المسجد، ويقرأ في القرآن، وكنت أحاول أسأله كم يختم فكان يرفض الإجابة عن ذلك إلا أن أبلغني مرة وقال هذه لا تخبر بها أحدا، فقال إني أختم القرآن مرة كل أسبوع، أي ٤ مرات في الشهر.

الرجل الصالح المبتسم دائم العطاء

وقال عنه د. يعقوب اللوغاني: رحم الله العم الغالي صقر شمس الدين التركيت، الرجل الصالح المبتسم، دائم العطاء في لجنة العديلية، وصاحب الخُلق الرائع مع أهل بيته وأبنائه والمعلم الحبيب لزملائه وطلبته، كان يختم ختمة تلاوة كل يوم خميس، واليوم هو في كنف أرحم الراحمين، نحسبه والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

نصوح مخلص دقيق في عمله

وعنه قال رئيس لجنة البحث الاجتماعي في لجنة زكاة العديلية عبد اللطيف طالب العبدالجليل: تميز أخونا الفاضل أبو عبدالوهاب -رحمه الله- بأنه كان من الإخوة الذين ينصحون في الله ولله، وأحسبه كان مخلصا في ذلك، وهذه كانت من أهم صفاته، وكان دقيقًا جدا في عمله ولا سيما في بحث الحالات التي كانت ترد إلى اللجنة، يتحرى الحلال والحرام في شؤونه كلها، فكان يدرس الحالات بدقة وشفافية، ولم يكن يحب الظهور بل حريص على إخفاء عمله، فرحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

وعنه قال د.سليمان شمس الدين العميد السابق لكلية الدراسات التكنولوجية: أخونا صقر شمس الدين التركيت، أعرفه معرفة الأخوة والصحبة وزمالة العمل الوظيفي في كلية الدراسات التكنولوجية منذ أكثر من ثلاثين عاما؛ فكان -رحمه الله- نعم الأخ والصاحب، رفيع الخلق حلو المعشر، مخلصا في عمله، دائم الوجود في مكتبه، كريما في استقباله لمن عرف ومن لم يعرف، أحبه كل من التقى به، وأنس به كل من جالسه، شعلة في عمله، يسعى لحوائج الطلاب دون تذمر وطلبات الأساتذة دون تأخر، ويعلم الله أنني أحببته من أعماق قلبي، ومثلي إخوة في القسم والكلية كثيرون، ودمعت عيناي حزنا عليه لفقدانه وانتقاله إلى ربه، وإني أكتب هذه السطور بحقه، وهي لا تفي بما حباه الله من طيبة القلب وبشاشة الوجه ورفعة الخلق، نسأل الله له الفردوس في جنته، ولأهله الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

خطر الانحراف عن منهج الصحابة

أسامة شحادة

إن منهج السلف يقوم على التسليم المطلق لله -عز وجل- ولرسوله -ﷺ-، وقد تعلم الصحابة -رضوان الله عليهم- من هزيمة غزوة أحد بسبب مخالفة بعض الرماة لأمر النبي -ﷺ- درسا قاسياً، رسخ في يقينهم خطورة هذه المخالفة على دينهم ودنياهم.

أوائل البدع التي ظهرت في الإسلام

إن فرقة الخوارج من أوائل البدع التي ظهرت في تاريخ الإسلام؛ إذ ظهر جدهم الأول في زمن النبي -ﷺ- حين اتهمه بعدم العدل في العطاء في غنائم حنين؛ ومن هنا تشكلت السمات الأساسية للخوارج وهي الجهل والتهور وقلة الأدب والوقاحة، فمن بدهيات الإسلام أن النبي -ﷺ- معصوم من الخطأ والزلل فكيف بالظلم وهو من الكبائر العظيمة؟!

شهادة الكفار بصدق النبي -ﷺ

لقد كان الكفار يشهدون للنبي-ﷺ- بالأمانة والصدق، فكيف يظن مسلم أن النبي -ﷺ- يظلم أو يحابي؟! ولذلك وصفه النبي -ﷺ- هو وأتباعه بقوله: «إن له أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية» (رواه مسلم)، وفي هذا الحديث يؤصل النبي -ﷺ- الفرق بين منهجه الذي علمه لأصحابه الذي يقوم على التسليم للقرآن والسنة بفهم وعلم، بخلاف منهج الخوارج أصحاب العبادات الكثيرة -أكثر من عبادة الصحابة أنفسهم- مع غياب الفهم للقرآن فهو لا يصل إلى قلوبهم وعقولهم بل لا يتجاوز حناجرهم.

منهج الصحابة

منهج الصحابة الذي تعلموه من القرآن والسنة في حال عدم فهم الأمور هو قول الله -تعالى-: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء ٨٣)، بالرجوع إلى أهل العلم والخبرة القادرين على الاستنباط والتحليل، وفي هذا تأكيد على عناية الوحي بالتفكير والاجتهاد واحترام التخصص، بخلاف منهج الخوارج القائم على التصدي للقضايا الكبرى والمهمة بجهل وتهور.

دراسة تاريخ الخوارج

إن دراسة تاريخ الخوارج تؤكد هذه السمات، فحين ألب عبد الله بن سبأ -وهو من يهود صنعاء- أهل مصر والعراق على الخليفة الراشد عثمان بن عفان، بإثارة مجموعة من الشبهات الباطلة التي حين عجزوا عن إثباتها أمام عثمان وبقية الصحابة الذين ناقشوهم وجادلوهم وأرسلوا أولادهم للدفاع عن عثمان، لجؤوا إلى قتله غدراً وهو يقرأ في المصحف! وبعد ذلك حين توافق علي ومعاوية -رضي الله عنهما- على التحكيم، رفض الخوارج بتأليب من ابن سبأ مرة أخرى، وزعموا كفر علي لقبوله بتحكيم الرجال، وحين ناقشهم ابن عباس في ذلك رجع معه ألوف منهم، وأصر بقيتهم على موقفهم؛ فتركهم علي -رضي الله عنه- حتى بدؤوا بقتل المسلمين فحاربهم وقضى عليهم، ولذلك قام الشقي عبد الرحمن بن ملجم الخارجي باغتيال الخليفة الرابع علي -رضي الله عنه-.

نتائج منهج الخوارج على الأمة

لقد كان من نتائج منهج الخوارج على الأمة قديماً وحديثاً:

(١) زعزعة دولة الخلافة

زعزعة دولة الخلافة وقتل الخليفة الثالث والرابع وإدخال الأمة الإسلامية في دوامة من الحروب الداخلية؛ مما فرق وحدتها وأطمع العداء بها، بسبب جهلهم الذي مكن الكثيرين من توجيههم، وهو ما يحصل اليوم فالدارسون لحركات التطرف والغلو المعاصرة اليوم يؤكدون حدوث الكثير من حالات الاختراق لصفوف هذه الجماعات.

ترسيخ منهج الجهل والتهور

ترسيخ منهج الجهل والتهور وإشاعة روح التكفير والعنف بدلاً من لغة العلم والحوار، فلاحظ الفرق بين منهج عثمان -رضي الله عنه- الخليفة الذي يسمع الثوار يهددونه بالقتل فلا يوعز لأنصاره بالدفاع عنه وإبادة الثوار، بل يرفض عروض كبار الصحابة بالتصدي لهم، ولاحظ موقف علي -رضي الله عنه- الذي أمر بالكف عنهم طالما لم يرتكبوا جرماً مادياً، وقابل الخوارج هذه المواقف بتكفير خصومهم وهم أفضل منهم، فكفروا عثمان وعلي والحسن -رضي الله عنهم. وبهذا يتضح لنا خطورة الانحراف عن منهج الصحابة في فهم الدين، وأن هذا الانحراف له أثار سيئة على الواقع المعيشي للمسلمين، وله أثار سلبية أيضاً على الدين.

ظاهرة بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام وقيم المجتمع

النهي عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال

القسم العلمي بالفرقان

من الظواهر الخطيرة التي أصبحت تتسرّب إلى مجتمعاتنا الإسلامية المحافظة -بعد أن ذاع صيتُها في الدول الغربية التي اعتادتْ على استمراء العجائب، واستساغة الغرائب، والسبق إلى الخروج عن المألوف والسائد- ظاهرة «تشبه الرجال بالنساء، وتشبه النساء بالرجال»، التي حذر منها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قبل أزيد مِن أربعة عشر قرنًا؛ حيث روى عنه عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، فقال: «لَعَنَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»؛ البخاري.

فمن المحزن والمؤسف، أن هذه الظاهرة البعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام وقيمه بدأت تتفشّى في بعض المجتمعات الإسلامية، ومما زاد في انتشارها تعدّد وسائل الإعلام التي تروج لها، وتلقي الناشئة والشباب من الذكور والإناث هذه السلوكيات السّيّئة بالقبول.

تحريم الشريعة لهذه الظاهرة

لقد جاءت شريعتنا بتحريم تشبه الرجال بالنساء، وتشبه النساء بالرجال، بل وجاء التغليظ في النهي عن ذلك، حتى لعن النبي -صلى الله عليه وسلم- أولئك المخالفين للفطرة التي خلقهم الله تعالى عليها، فتشبه الرجال بالنساء، أو تشبّه النساء بالرجال، هو كبيرة من كبائر الذنوب؛ إذ لا يَرِد الوعيد الشديد، واللعن، الذي هو الطرد، والإبعاد عن رحمة الله، إلا على كبيرة من كبائر الذنوب، فلا يجوز للمرأة أن تتشبّه بالرجال، فيما اختصوا به، ولا يجوز للرجال أن يتشبهوا بالنساء فيما اختصصن به، ومن فعل شيئاً من ذلك، فقد عرّض نفسه لِلّعن، وهو الطرد والإبعاد عن رحمة الله التي وسعت كل شيء.

الحكمة في النهي عن التشبه

ومن الحكمة في النهي عن التشبه أمور عدة أهمها ما يلي:

(١) مخالفة للفطرة

فطر الله كلا من الذكر والأنثى على فطرةٍ معينة، وخصص لكل واحدٍ منهما ما يناسبه من الأعمال وهيأه للقيام بها، والخروج عن هذه الفطرة التي فطرها العليم الخبير يسبب الفساد العريض في الأرض، وهذا ما تشكو منه كثير من المجتمعات اليوم، فتشبه كل جنس بالجنس الآخر في اللباس أو الهيئة أو الأعمال مصادم للفطرة مفسد لها؛ ولذلك لعن الرسول من فعل ذلك.

(٢) هدم لفضيلة الرجال على النساء

إن الله -تعالى- جعل للرجال على النساء درجة، وجعلهم قَوّامين على النساء، وميزهم بأمور قَدَرية، وأمور شرعية، فقيام هذا التمييز، وثبوت فضيلة الرجال على النساء، مقصود شرعاً وعقلاً، فتشبُّه الرجال بالنساء يهبط بهم عن هذه الدرجة الرفيعة، وتشبه النساء بالرجال يبطل التمييز، فالله -تعالى- خلق الرجال والنساء، وفرق بينهما في التكوين الخلقي والخُلقي، الرجل له طبيعة، والمرأة لها طبيعة.

(٣) من أسباب التخنث وسقوط الأخلاق



من طرائق العلاج إحسان تنشئة الأفراد والالتزام والمحافظة على الفوارق السلوكيّة بين كلا الجنسين

وأيضاً، فتشبه الرجال بالنساء في الكلام واللباس ونحو ذلك: من أسباب التخنث، وسقوط الأخلاق، ورغبة المتشبه بالنساء في الاختلاط بهن، الذي يخشى منه المحذور، والعكس كذلك، وهذه المعاني الشرعية، وحفظ مراتب الرجال، ومراتب النساء، وتنزيل كل منهم منزلته التي أنزله الله بها، مستحسن عقلاً، كما أنه مستحسن شرعاً.

أفعال مذمومة

قال الإمام النووي -رحمه الله- في (مرقاة المفاتيح): «مِنْ يَتَكَلَّفُ أَخْلَاقَ النِّسَاءِ وَحَرَكَاتِهِنَّ وَسَكَنَاتِهِنَّ وَكَلَامِهِنَّ وَزِيِّهِنَّ، فَهَذَا هُوَ الْمَذْمُومُ الَّذِي جَاءَ فِي الْحَدِيثِ لَعْنُهُ»، وقال الإمام القاري: «(الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ): فِي الزِّيِّ وَاللِّبَاسِ وَالْخِضَابِ وَالصَّوْتِ وَالصُّورَةِ وَالتَّكَلُّمِ وَسَائِرِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ، إِذَا لَانَ وَتَكَسَّرَ، فَهَذَا الْفِعْلُ مَنْهِيٌّ لِأَنَّهُ تَغْيِيرٌ لِخَلْقِ اللَّهِ)، وروى أبو داود وأحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ».

وقال بدر الدين العيني -رحمه الله- في (عمدة القاري): «تشبّه الرِّجَال بِالنسَاء فِي اللبَاس والزينة الَّتِي تخْتَص بِالنسَاء مثل: لبس المقانع، والقلائد، والمخانق، والأسورة، والخلاخل، والقرط، وَنَحْو ذَلِك، ممَّا لَيْسَ للرِّجَال لبسه، وَكَذَلِكَ لَا يحل للرِّجَال التَّشَبُّه بهن فِي الْأَفْعَال الَّتِي هِيَ مَخْصُوصَة بهن كالانخناث فِي الْأَجْسَام والتأنيث فِي الْكَلَام وَالْمَشْي».

أسباب هذه الظاهرة

ولهذه الظاهرة أسباب عدة نذكر أهمها فيما يلي:

(١) مشكلات نفسية

بعض الشباب يشعر بنقص نفسي، ولكي يسد هذا النقص يفرض شخصيته عن طريق التشبه بالنساء في اللبس والتصرفات، وبعضهم يتشبه بالنساء للفت الأنظار إليه، وشد الانتباه له، وذلك بتسريحة الشعر أو لبس ملابس النساء، أو المشي في السوق والأماكن العامة مشية غريبة.

(٢) التربية غير الصحيحة

إذا كانت البيئة التي يعيش فيها الشاب صالحة كان صالحاً، وإن كانت سيئة كان كذلك، فالشاب الذي يعيش في بيت الفوضى تسوده، وتنعدم فيه التربية الصالحة، معرض للانحراف.

من تشبه بالجنس الآخر فقد عرّض نفسه لِلّعن والطرد والإبعاد عن رحمة الله التي وسعت كل شيء

تشبه الرجال بالنساء في الكلام واللباس ونحو ذلك من أسباب التخنث وسقوط الأخلاق

(٣) ضعف في الإيمان

قلة الوازع الديني في تلك الأيام تساعد على الوقوع في المعاصي سواء الكبير منها أم الصغير نتيجة نقص الإيمان، وعدم الوعي بثوابت الدين وشريعته.

(٤) التقليد الأعمى

فهو يلبس ويتصرف دون وعي أو إدراك لما يفعله، ودون تفكير في فوائد أو أضرار ما يعمله فهو يقلد من حوله من أصحاب أو فنانين وإن كان الأمر منافياً لطبيعته.

(٥) نقص في التوعية

للإعلام دور مهم في توعية الشباب وجعلهم على الطريق الصحيح في أخلاقهم وسلوكهم، لذا هناك ضعف عدد البرامج بمختلف أنواعها المرئية، المسموعة، أو المقروءة التي تهتم بتربية الشباب، فعندما يرى الشباب شيئا ما على شاشة التلفزيون يحاول القيام بتقليده حتى وإن كان خارج نطاق الآداب العامة.

(٦) القدوة السيئة

تُعد القدوة عنصراً مهما في التربية، فقد يوجد من يقتدي به ذلك الشاب من الجنس الثالث سواء من أقربائه أو من يعجب به من الجنس الثالث، فيكون ذلك سبباً رئيساً في محاكاته وتقليده.

أساليب الوقاية

من الأمور المهمّة التي يجب على الشخص وعلى الأسرة وعلى المجتمع اتّباعها لعلاج موضوع تشبّه الرّجال بالنّساء خصوصا، والتشبّه المنهي عنه عموما، ما يأتي:

- إحسان تنشئة الأفراد والمحافظة على الفوارق السلوكيّة بين كلا الجنسين.
- غرس روح الاعتزاز بالرجولة لدى الشّباب.
- ربط الشباب بنماذج تكون لهم قدوة، ومن خير القدوات وأعظمها النبي محمّد -ﷺ-، ثم صحابته -رضي الله عنهم-، ثم أئمة المسلمين وعلماؤهم.
- نشر الوعي الإسلاميّ في المجتمعات، وتصحيح الأفكار وإثارة التّوبة إلى الله -تعالى- في النّفوس.
- العمل على تعليم الشباب أحكام الدين الإسلاميّ.
- ربط الشباب والبيوت بالأئمة والعلماء الربانيين، من خلال وسائل الإعلام، أو وسائل التواصل المباشر.
- تجديد الأمل في نفوس الشّباب، وشحذ هممهم وتوجيههم إلى طريق الحقّ والصواب.
- الاهتمام بالجانب التربويّ في المدارس، وتشديد الرّقابة على المخالفات الأخلاقيّة.
- ملء فراغ الشباب بالأعمال النافعة والمفيدة.
- بيان المعنى الصحيح لمفهوم الحريّة، وأنّه لا يعني -ولا بأي صورة- الانفلات، أو مخالفة أحكام الدّين الإسلاميّ.
- تعليم الشّباب كيفيّة الاستفادة من الآخرين، وذلك بأخذ أحسن الأخلاق والأعمال عنهم.
- تصحيح الأفكار والعادات الاجتماعيّة الفاسدة.
- توفير العلاج والرعاية النفسيّة والاجتماعيّة لكلّ مَن يحتاج إلى ذلك.
- الرّقابة الواعية على المجتمعات ورصد الظواهر والانحرافات من قِبل المسؤولين.

حكم تمثيل الرجل لدور امرأة

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الشيخ ابن باز: هناك رجال يمثلون نساء، ويجري بثه في التلفزيون، فما رأي فضيلتكم في ذلك؟ فأجابت اللجنة: لا يجوز ذلك؛ لأن الرسول -ﷺ- لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال.



محاضرات المخيم الربيعي لتراث الأحمدي ومبارك الكبير

الدعوة السلفية دعوة للعلم

الشيخ محمود النجدي

العلم مطلب أساسي للداعية وركيزة أساسية من ركائز الدعوة إلى الله تعالى

الحقيقة أن الكلام عن فضائل العلم يطول به المقام، فحسبنا أن نُذَكّر ببعض ما جاء في كتاب الله -تبارك وتعالى- وبما في حديث النبي -ﷺ- من فضل العلم وشرف أهله، فالله -سبحانه وتعالى- شرف أهل العلم في كتابه في مواضع كثيرة؛ فقال -عز وجل-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾؟ والجواب: لا يستون، وإنما حذف الجواب؛ لأنه متقرر عند السامعين أنه لا يستوي من يعلم ومن لا يعلم.

وفي قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾، ويكفي في شرف العلم وأهله أن الله -سبحانه وتعالى- استشهد أهل العلم ورفع قدرهم وأخبر أنهم يعلمون من دون الخلق؛ لأنه واحد وهو المتفرد بالألوهية، وقد جاءت شهادتهم بعد شهادة الملائكة المقربين الذين يسبحون الله -عز وجل- الليل والنهار لا يفترون، وهذا كما قال أهل العلم في التفسير من أشرف ما يكون للعلم وأهله.

يرفع الله أهل العلم

وأيضًا أخبر الله -عز وجل- أنه يرفع أهل العلم، قال -تعالى-:﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾؛ فأهل العلم يرفعون ويشرفون على إخوانهم الذين شاركوهم في الإيمان بالله -تعالى- ورسوله -ﷺ- فيتقدمون عليهم؛ لذا حرص أصحاب النبي -ﷺ- على طلب العلم، وتفرغوا له وشدوا له الرحال، وثنوا عند نبي الله -ﷺ- الركب، وفاتهم في أول الأمر ما فاتهم من الدنيا، فأبو هريرة -رضي الله عنه- وهو ممن أسلم متأخرا أي قبل وفاة النبي -ﷺ- بثلاث سنين تقريبًا- إلا أنه فاق الصحابة في الحفظ لملازمته لرسول الله -ﷺ-، فكان يلزم النبي -ﷺ- على جوع شديد وفقر وحاجة، حتى إنه كان ليخر مغشيًا عليه أحيانًا من شدة الجوع، ولا يترك مجالس النبي -ﷺ-.

مطلب أساسي للداعية

العلم مطلب أساسي للداعية إلى الله -عز وجل-؛ فمن يريد أن يدعو إلى الله -سبحانه وتعالى- فالعلم هو الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الدعوة، والدعوة إلى الله -عز وجل- عمل صالح يحبه الله -سبحانه وتعالى-، وهذا العمل لابد له من علم قبل الدخول فيه، فهذا الإمام البخاري -رحمه الله- بوب بابا في كتابه: باب (العلم قبل القول والعمل)، ثم ذكر قول الله -عز وجل-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، فبدأ بالعلم قبل العبادة والعمل، وهذا كما هو متقرر عند أهل السنة والجماعة أن العمل الصالح لا يقبل إلا بشرطين: الشرط الأول: الإخلاص، والشرط الثاني: أن يكون وفق هدي محمد -ﷺ-، وهذا يحتاج إلى علم؛ بحيث تكون عبادتك وعملك ودعوتك وفق الكتاب والسنة حتى يقبل الله -عز وجل- منك هذه الدعوة وهذه الطاعة؛ ولهذا فالعلم هو الأساس الذي تبنى عليه الدعوة.

العلم حصن للدعوة

فالدعوة إذا بُنيت على غير علم تخبط أصحابها؛ ولهذا قال الله -عز وجل-: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، وإذا لم يكن عند الدعوة علم يحصنها من الضلال تخبطت، وهذا الذي حصل في كثير من الدعوات البعيدة عن العلم، حصل أن تخبط أهلها وتخبط دعاتها وتخبط رؤساؤها فحرفوا نص الكتاب الصريح، وخالفوا السنه النبوية، ومازال هذا الضلال يمتد ويتسع مع مرور الزمان حتى صار أصحابها في واد والإسلام في واد آخر؛ وهذا سببه البعد عن العلم الشرعي الذي يعصمك من الخطأ والضلال.

العلم زاد الداعية

العلم الشرعي يعد الزاد للداعية، وكما تعلمون أن فاقد الشيء لا يعطيه، فالداعية إلى الله إذا لم يكن عنده علم يدعو الناس إليه فإلى أي شيء يدعو؟ وإذا لم تكن عنده قواعد أو ركائز في العلم فإلام يدعو الناس؟ ولهذا قال الله -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، فما الحكمة؟ الحكمة: تطلق على كتاب الله، وتطلق على سنة رسول الله، والدعوة إلى الله تكون بالحكمة والعلم النافع وتذكير الناس بما أمرهم الله -تعالى- به، وما نهاهم عنه.

الدعوات الجاهلة

فالداعية إذا كان جاهلا ربما أفسد أكثر مما يصلح، قال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: «من عبد الله بالجهل كان ما يفسد أكثر مما يصلح»؛ ولهذا فإن أعداء الإسلام يشجعون الدعوات الجاهلة، فالدعوة إذا كان فيها جهل أو كان فيها غلو وكان فيها وحشية لا تتفق مع القرآن ولا تتفق مع السنة، فإنهم يشجعون هذه الدعوات وربما يمدونها بالمال، ويمكنون لها في الأرض مثل دعوات التصوف ودعوات الخروج والتكفير، لو نظرت فيها لرأيت أنها تساند وتعان من أعداء الله -عز وجل- وأنها تضر بالإسلام؛ لأنها تشوه صورة الإسلام، وتنفر الناس عن دين الإسلام؛ ولهذا قال الله -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وقال الله -تعالى- على لسان رسوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ والبصيرة هي العلم النافع والمعرفة التامة بالقرآن والسنة ومعرفة ما يجب على الإنسان أن يقدمه للناس، فهذا علم قائم بذاته.

بماذا تبدأ؟ وكيف تبدأ؟

فكونك تعرف أيضا بماذا تبدأ؟ وكيف تبدأ؟ فهذا علم أيضا يحتاجه الداعية؛ لهذا النبي -ﷺ- لما أرسل معاوية إلى اليمن قال له: «إنك تأتي قوما أهل كتاب» هذا أولا تمهيد لمعاذ أن يستعد لجدال هؤلاء، أنت عندما تأتي لجدال قوم أهل كتاب وعلم ليسوا مشركين ولا جهلة ولا وثنيين هذا يعطينا التفاته وإشارة إلى اختلاف حال الدعوة في البيئة الشركية الوثنية عن الدعوة في بيئة أهل الكتاب، فأهل الكتاب يتفقون معك في المعتقدات والنبوات والرسالات والإيمان بالملائكة والإيمان بالجنة والإيمان بالنار وأمور كثيرة فيها تحذير وتبديل وتغيير، لكن هذه الأصول موجودة ولهذا نبه النبي -ﷺ- معاذا، والقرآن مليء بإقامة الحجج على أهل الكتاب وبيان باطلهم، وبيان تحريفهم لكتبهم، وبيان ما اقترفوه بحق أنبيائهم.

العلم الشرعي يعلم الإنسان الأولويات في الدعوة والمنطلقات والأسس التي يبني عليها دعوته

معاذ من علماء الصحابة

ومعاذ -رضي الله عنه- كان من علماء الصحابة الذين شهد لهم النبي -ﷺ-، فكان أعلم الصحابة وكان معاذ له مسجد موجود إلى يومنا هذا، وهذا فضل الدعاة أنهم إذا أنشؤوا دعوة فالله -سبحانه وتعالى- يجري عليهم الأجر إلى يوم القيامة، تخيل أنك تأتي إلى قرية أو بلد مشرك كافر تقيم فيها دعوة التوحيد فهؤلاء وأولادهم وأولاد أولادهم لك أجرهم إلى يوم القيامة، وهكذا لو علمت إنسانا في بلدك الخير وعلمه هو لأولاده وأولاده علموه لأولادهم وهكذا، فالأمر لا يشترط أن تسافر إلى أقصى الدنيا، المسلمون اليوم بحاجة إلى التعليم؛ فالنبي قال لمعاذ ذلك ليستعد ثم قال له -ﷺ-: «فليكن أول ما تدعوهم إلية شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله»، قال أهل العلم: هذا يفيد أن العلم يرتب أولويات الدعوة، الإنسان إذا تعلم العلم النافع الشرعي يعلم بماذا يبدأ؟ عندما أتي إلى قوم أدعوهم إلى الله -عز وجل- أعلم بماذا أبدأ؟ أبدا بدعوتهم إلى التوحيد أم أبدا بدعوتهم أن لبس الخاتم من الذهب للرجال حرام مثلا؟

العلم الشرعي زاد للداعية وأساس لنجاح دعوته ففاقد الشيء لا يعطيه

اقتداء بالنبي -ﷺ-

لذلك من يدعو على بصيرة وعلى علم وعلي اقتداء فدعوته تكون فيها اقتداء بالنبي -ﷺ-، كم مكث النبي في مكة يدعو الناس إلى التوحيد؟ ثلاث عشرة سنة وهو يدعوهم إلى التوحيد، غالب دعوته التوحيد مع تحذير من المنكرات والفواحش والدعوة إلى مكارم الأخلاق، لكن كانت صلب دعوته التوحيد، هذا لا يمكن أن يتعلمه الإنسان إلا عن طريق الكتاب والسنة، فقال النبي -ﷺ- لمعاذ: «فإن هم أطاعوك في ذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة» فما بدأ بالصلاة، هل تنفع المشرك الصلاة؟ لا إذا لم يكن عنده إيمان وتوحيد ما تنفعه صلاته؛ ولهذا يبدأ الداعية بالتوحيد أولا ثم بالصلاة «فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم».

الأولويات والمنطلقات والأسس

فالعلم الشرعي يعلم الإنسان الأولويات في الدعوة والمنطلقات والأسس التي يبني عليها دعوته، فلا شك أن العلم الشرعي والرجوع إلى أهل العلم والاقتداء بهم وسؤالهم فيه العصمة من الخطأ، وفيه العصمة من الزلل والوقوع في الفتن؛ ولهذا الدعوة السلفية القائمة على الكتاب والسنة هي أقوى الدعوات وأصحها وأسلمها من الشرور والفتن، وأنجح الدعوات في العالم كله، والثمرات لهذه الدعوة -والحمد لله- الكل يلمسها والكل يشعر بها، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.



مشاهد وعبر من قصة أصحاب الكهف

(٩)

م. أحمد الشحات

باحث وكاتب مصري

ما زال حديثنا موصولاً عن قصة شباب الكهف، هؤلاء الفتية الذين لم يكن بينهم سابق معرفة أو صداقة، ولكنّ الرابطة التي جمعتهم هي رابطة الإيمان والعقيدة، وبغض الشرك وأهله، وما زلنا في استعراض مشاهد القصة، واليوم مع المشهد المشهد الخامس وهو: ميزان العقيدة، ويتضمن هذا المشهد رسائل عدة، وهي: التمسك بالمنهج والثبات على الحق، والرفقة الصالحة، والزمرة الفاسدة، والحق الأبلج، والجزاء العادل.

الرفقة الصالحة ركيزة أساسية في مسيرة الدعوة إلى الله عزوجل

المشهد كما عرضه القرآن

قال الله -تعالى-: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٧) وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

رسائل من قلب المشهد

في هذا الجزء من القصة يعرض القرآن الكريم طرائق الوقاية والعلاج من الفتنة الأساسية التي تعرّض لها الفتية، وهي: الفتنة في الدين؛ لذلك تحدث القرآن عن التمسك بالوحي بوصفه محورا مهما ورئيسا في مواجهة هذه الفتنة؛ لأن التمسك بالوحي يخلق لدى صاحبه العزة والقوة، ويعطيه المنعة والشوكة.

أهمية الرفقة الصالحة

والمحور الثاني الذي أرشدتنا إليه الآيات هو: أهمية الرفقة الصالحة؛ فالثبات على الطريق في أوقات الفتن يحتاج إلى صحبة صالحة، تُعين الإنسان على عقبات الطريق المختلفة، وعلى الضد من ذلك فإنّ صحبة الغافلين المفرّطين لا تزيد الإنسان إلا وحشةً وغربةً، حتى ولو توهّم أنّ فيها السعادة والسرور.

ربط ما يدور في الدنيا باليوم الآخر

والمحور الثالث الذي ختمت به الآيات، هو: ربط ما يدور في الدنيا من خير وشر، ومن هزيمة ونصر باليوم الآخر؛ لأن هذه العقيدة تجعل المؤمن يسير في الدنيا مرتاح البال، مطمئن النفس، فالله -عز وجل- قال عن نفسه: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾؛ فكيف يضطرب فؤاد عبد وهو يعلم أن هناك يومًا تجتمع فيه الخصوم عند الله، ويقتص الله فيه للمظلوم من الظالم؟!

وهذه العقيدة تُهوّن على المؤمنين مصائب الدنيا؛ لأن الله حكم عدل، وسوف يقف العباد كلهم أمامه ليجازيهم على أعمالهم في الدنيا، وهو -عز وجل- لا تغيب عنه غائبة ولا تخفى عنه خافية، والمؤمن إما أن يُحصّل ظَفرًا ونصرًا في الدنيا، فينكسر الباطل أمام عينيه وينـدحر الظلم أمام ناظريه، وإمّا أن يدخر الله له أجره مضاعفًا في الآخرة.

نموذجان متضادان

ولتوضيح ذلك ذكرت الآيات نموذجين متضادين: نموذج الإيمان، وجزاؤه الجنة بما فيها من نعيم دائم متجدد، لا يفنى ولا يزول، قال الله عنه: ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾، ونموذج الكفر، وجزاؤه النار بما



الجماعة رغم ما قد يكون بها من كدر إلا أنها تُعلِّم هضم النفس وتنزع عنها أردية الكبر والغُرور والتعالي

العقيدة لا مجاملة فيها ولا مجال لاسترضاء الكفار بالتنازل عن شيء منها

فيها من عذاب وشقاء، وألم وغمّ، قال الله في وصفه: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾.

١- التمسك بالمنهج والثبات على الحق

قال الله -تعالى-: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾، والمقصود من هذا التوجيه الإلهي للنبي -ﷺ- الرد على المشركين الذين كان ديدنهم أنهم لا يُبيّن لهم شيئا إلا وانتقلوا إلى طلب شيء آخر؛ فسألوا عن أهل الكهف، وعن ذي القرنين، ثم طلبوا من النبي -ﷺ- أن يجعل بعض القرآن للثناء عليهم، فنزل القرآن ليقول للنبي -ﷺ-: لا تعبأ بهم إن كرهوا تلاوة بعض ما أوحي إليك، واتلُ جميع ما أوحي إليك؛ فإنه لا مبدل له.

العقيدة لا مجاملة فيها

وكأن الرسالة التي يريد القرآن أن يرسخها في وجداننا، أن العقيدة لا مجاملة فيها، ولا مجال لاسترضاء الكفار بالتنازل عن شيء منها، أو الالتقاء معهم في منتصف الطريق، فالقضية واضحة لا تحتمل حيدة، ولا تنازلاً ولا ترقيعًا؛ فليس من حقّ أحد أن يبدّل دين الله أو أن يغير شريعته؛ إرضاءً لأحدٍ كائنًا من كان.

وبما أن المساومة في مثل هذه الحالات تكون شديدة، والتهديد يكون أشد، جاءت تلك الجملة الجامعة الكافية الشافية، وهي قول الله -عز وجل-: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أي: لن تجد من دون الله ملجأ يحميك ويحوطك وينصرك، مهما خوفوك أو أرهبوك؛ فالله حاميك وحافظك، ومهما كادوا بك وسَعَوا في إيقاع الضرر بك، فالله ناصرك ومنجيك من شرورهم وبطشهم.

٢- الرفقة الصالحة

قال الله -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، نزلت هذه الآية في أشراف قريش، حين طلبوا من الرسول -ﷺ- أن يطرد فقراء المؤمنين من أمثال: بلال وصهيب وعمار وخباب وابن مسعود -رضي الله عنهم-، أو أن يجعل لهم مجلسًا غير مجلس هؤلاء النفر؛ لأن عليهم جبابًا تفوح منها رائحة العرق، فتؤذي السادة من كبراء قريش! وقد حدّث النبي -ﷺ- نفسه في ذلك طمعًا في إيمانهم، فأنزل الله -عز وجل-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ...﴾.

الدعوة أعز وأشرف

فالدعوة أعز وأشرف من أن يشترط السادة والكبراء شروطًا جائرة حتى يدخلوها؛ لأنها تقوم على إعلاء قيمة التقوى وهو المعيار الذي يتفاضل الناس على أساسه، وقد هدم الإسلام في نفوس أتباعه أيّ أمور جاهلية جعلها الكفار معيارًا للتفاضل بين الناس، وهذا الانحراف الجاهلي قد وَرِثته الحضارة الغربية اليوم، ففرّقت بين الناس على أساس أمورٍ لا دخل لهم بها، ولا قدرة لهم على تغييرها، مثل: الجنس، والعرق، واللون، بينما أهملت عن عمد معيار العقيدة، رغم أنه يخضع لاختيار الإنسان وإرادته.

ركيزة أساسية

وتأكيدًا على الضد من مراد أكابر قريش، أمر الله -عز وجل- نبيه -ﷺ- أن يصبر نفسه مع عباد الله المؤمنين؛ وذلك لأهمية الرفقة الصالحة، فهي ركيزة أساسية في مسيرة الدعوة إلى الله -عز وجل-، وفي هذه الآية تعريضٌ بحماقة سادة المشركين الذين جعلوا هممهم وعنايتهم بالأمور الظاهرة، وأهملوا الاعتبار بالحقائق، فاستكبروا عن مجالسة أهل الفضل والإيمان؛ بسبب كبرهم وغرورهم، وتعاليهم على غيرهم من الخلق.

إن الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى- لابد فيها من رفقة صالحة، حتى ولو كانوا أقل حالًا ومنزلةً وعلمًا من غيرهم؛ لأن الرسول -ﷺ- وهو أعلى الخلق منزلة، وأقربهم إلى الله عز وجل، وأشدهم علمًا به سبحانه-، أمره الله بأن يصبر نفسه معهم؛ وذلك لأنهم يخلصون نيتهم لله -عز وجل-، والقرب من أمثال هؤلاء هو النعيم واللذة.

كَدَر الجماعة خيرٌ من صَفو الفرد

وتأمل في قول الله -عز وجل-: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾؛ لتعلم أن كَدَر الجماعة خيرٌ من صَفو الفرد، وإن الإنسان مهما ناله أذى بسبب وجوده في هذه الرفقة الطيبة، فإنه يحتمل ذلك حسبة لله -عز وجل-؛ لأن البديل عن ذلك: إما أن تكون رفقة غير صالحة، يجد فيها الإنسان الكدر الذي يمكن أن يجده في أيّ تجمع بشري، وإما أن يكون المصير إلى الانفرادية والتمحور حول الذات، وهذا الأمر يجر على الإنسان أنواعًا شتى من أمراض القلوب التي يجد الشيطان لها البيئة المناسبة، فيغذيها وينميها في داخل هذا المنفرد فتعظم نفسه في عينه، وتتسرب إليه أمراض إبليس دون أن يشعر.

ثمرات الجماعة

إن الجماعة -رغم ما قد يكون بها من كدر- إلا أنها تُعلّم هضم النفس، وتنزع عنها أرديةَ الكبر والغرور والتعالي، كما أنها تُعلّم الصبر والتعاون، وتُنمّي في النفس روح التواضع وخفض الجناح، والتسامي على حظوظ النفس، وكلما كان التجمع نظيفًا يمتلك العزم والإرادة ويسعى للصلاح والإصلاح، كان أقدر على التأثير الإيجابي في نفوس مَن سيوجدون في هذا التجمع.



الوقف في تراث الآل والأصحاب (٨)

أوقاف الصحابة رضي الله عنهم

الوقف يصحّ وإنْ لم يذكر سُبُله ومصارف دخلِه

عيسى القدومي



هذه سلسلة مقالات نسلط فيها الضوء على أوقاف آل بيت النبي -ﷺ- وصحابته الكرام، وعرض أنواع الأوقاف ومجالاتها، وآثارها في الدين والمجتمع، مع ذكر جملةَ من المقاصد الشرعية والفوائد الفقهية في أوقاف النبي -ﷺ- وأوقاف آله وصحبه -رضي الله عنهم-، جمعنا فيها ما رُوي من الأحاديث والآثار الواردة في هذا الباب، والدالة على حرص الآل والصحب الكرام -رضي الله عنهم- على الامتثال التامّ لتوجيه النبي -ﷺ- في بذل المال واحتباس الأصول، وقفًا تنتفع به الأمة الإسلامية، وتنال به عظيم الأجر والثواب.

وقف أبي طلحة زيد بن سهل -رضي الله عنه-

أبو طلحة الأنصاري، هو زيد بن سهل بن الأسود -رضي الله عنه-، وهو من أكثر الأنصار مالاً، كانت له مزرعةٌ تسمّى (بَيْرُحاء) من أحبّ أمواله إلى قلبه، في أرض ظاهرةٍ مقابلة لمسجدِ النبيّ -ﷺ-، وكان رسولُ الله -ﷺ- يدخلها ويشربُ من ماء فيها عذْب المذاق. تحرّكَ قلبُ أبي طلحةَ -رضي الله عنه- إلى بذل هذا المال في سبيل الله مع نَفاسَته، مدفوعاً بقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرّ حتّى تُنْفِقُوا ممّا تُحِبُّون﴾(آل عمران: ٩٢).

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالًا من نخل، وكان أحبّ أمواله إليه بَيْرُحَاء، وكانت مستقبلةَ المسجد، وكان رسول الله -ﷺ- يدخلها ويشرب من ماء فيها طيّب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرّ حتّى تُنْفِقُوا ممّا تُحِبُّون﴾، قام أبو طلحة إلى رسول الله -ﷺ- فقال: يا رسول الله، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتّى تُنْفِقُوا ممّا تُحِبُّون﴾، وإنّ أحبّ أموالي إليّ بَيْرُحَاء، وإنّها صدقةٌ لله، أرجو بِرّها وذُخْرَها عند الله، فضَعْهَا يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله -ﷺ-: «بخٍ، ذلك مالٌ رابحٌ، ذلك مالٌ رابحٌ، وقد سمعتُ ما قلتَ، وإنّي أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال أبو طلحة: أفعلُ يا رسول الله، فقَسَمَها أبو طلحة في أقاربِه وبني عمّه.

اجعلها لفقراء أقاربك

وقال البخاري في (صحيحه): قال ثابت: عن أنس، قال النبي -ﷺ- لأبي طلحة: «اجعلها لفقراء أقاربك»، فجعلها لحسّان، وأُبَيّ بن كعب وقد بيّن الحافظُ أنّها لم تكن حكرًا على حسّان وأُبَيّ -رضي الله عنهما- فقط، بل كان معهما آخرون، قال: «وقد تمسّك به من قال: أقلّ من يُعطى من الأقارب إذا لم يكونوا منحصرين اثنان، وفيه نظر، لأنّه وقع في رواية الماجشون عن إسحاق: فجعلَها أبو طلحة في ذي رَحِمه، وكان منهم حسّان وأُبَيّ بن كعب. فدلّ على أنّه أعطى غيرَهما معهما، وهذه الصدقةُ حملَها جماعةٌ من أهل العلم على الوقف، من غير أن ينتفي تماماً احتمالُ أن تكونَ صدقةَ تمليك، قال الخطّابي: «وفي الحديث دليل على أنّ الوقف يصحّ وإنْ لم يذكر سُبُلَه ومصارفَ دخله».

مشروعية الحبس والوقف

وقال الحافظ: «واستُدلّ به على مشروعية الحبس والوقف خلافًا لمن منع ذلك وأبطلَه، ولا حجّة فيه، لاحتمال أن تكون صدقةُ أبي طلحة تمليكًا»، وواضحٌ من كلام الحافظِ أنّه يردُّ الاستدلالَ به على مشروعيّة الوقف لأجل تطرُّق الاحتمال، لا لأجل أنّه يجزمُ بأنّها صدقةُ تمليك، ومن جميل ما أفادَه الحافظ من الحديث قولُه: «وفيه فضيلةٌ لأبي طلحة، لأنّ الآية تضمّنت الحثّ على الإنفاقِ من المحبوب، فترقّى هو إلى إنفاقِ أحَبِّ المحبوب، فصوّب -ﷺ- رأيَه، وشكر عن ربّه فعلَه، ثمّ أمرَه أنْ يخصّ بها أهلَه، وكَنّى عن رضاه بذلك بقوله: بَخٍ!».

وقف سعد بن عبادة -رضي الله عنه-

أراد سعد بن عبادة -رضي الله عنه- أن يبرّ أمّه بعد وفاتها، فيرتّب لها صدقةً يجري عليها أجرُها وثوابُها، فاسترشدَ النبيّ -صلى الله عليه وسلم- في هذا الأمر، فأرشدَه إلى أن يكون (الماء) هو موضوعَ صدقته، فإنّه من أفضل الصدقة، لا سيما إذا انضمّ إلى ذلك أنْ يوافقَ التصدّقُ بالماء حاجةَ النّاس عند شُحّ الماء، أو في البلدان الحارّة التي يكثُر الطّلب فيها عليه حتى مع توفُّره. عن سعد بن عبادة -رضي الله عنه-، أنّه قال: يا رسول الله، إنّ أمّ سعد ماتت، فأيُّ الصّدقة أفضل؟ قال: «الماء»، قال: فحفر بئرًا، وقال: هذه لأمّ سعد، ورواه الحسن رحمه الله بما يفيدُ أنّ تلك البئرَ كانت ماثلةً يستقي منها النّاسُ بعد ذلك، مشهورة معروفة، قال قتادة: سمعتُ الحسن يحدّث عن سعد بن عبادة أنّ أمّه ماتت، فقال: يا رسول الله، إنّ أمّي ماتت، أفأتصدّق عنها؟ قال: «نعم»، قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال: «سَقْيُ الماء». فتلك سِقَاية سعد بالمدينة، وفي لفظ أحمد: «فتلك سقاية آل سعد بالمدينة»، والحسنُ -رحمه الله- لم يَلْقَ سَعدَ بن عبادة ولم يسمع منه، فهو يحدّث عمّا رآه مشهوراً في وقته منسوبًا إلى سعد بن عبادة من الصّدقة، وفي هذا الحديث فضيلةٌ لسعد، لحُسْن استجابته لما أُرشد إليه، ولحرصه على برّ أمّه بما أجرى من الصدقة عنها بعد مماتها، والمشهور أنّ سعدًا -رضي الله عنه- قد أوقفَ عن أمّه حائطًا في الأصل، فعن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- أنّ سعد بن عبادة أخا بني ساعدة توفّيت أمّه وهو غائبٌ عنها، فأتى النبيّ -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، إنّ أمّي توفّيت وأنا غائبٌ عنها، فهل ينفعُها شيءٌ إن تصدّقْتُ به عنها؟ قال: «نعم». قال: فإنّي أُشهدك أنّ حائطي المخراف صدقةٌ عليها.

قال الحافظ: «قوله: المخراف، بكسر أوّله وسكون المعجمة، وآخره فاء، أي: المكان المثمر، سُمّي بذلك لما يُخْرَفُ منه، أي: يُجْنَى من الثمرة، تقول: شجرةٌ مخرافٌ ومثْمَارٌ، قاله الخطابي. ووقع في رواية عبد الرزاق: المِخْرَفُ -بغير ألف-، وهو اسمُ الحائط المذكور، والحائط: البستان».

وقف أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر -رضي الله عنه-

قال ابن شُبّة في وصفه لبعض دُوْر المدينة: «اتّخذ أبو هريرة الدوسيُّ، صاحبُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ورضي عنه دارًا بالبلاط، بين الزّقاق الذي فيه دار عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، وبين خطّ البلاط الأعظم، فباعَها ولدُه من عمر بن بزيع، وكان يسكنها موالي أبي هريرة فخرجوا منها وأرضاهم ابن بزيغ، وبناها اليوم، وقال الواقديُّ... عن نُعَيْم بن عبد الله قال: شهدت أبا هريرة -رضي الله عنه- تصدّق بداره حبيسًا»، فإنْ كانت هذه الدار الموقوفةُ هي التي باعها ابنُه، فالظاهر أنّه كان وقَفَها -رضي الله عنه- على ذرّيّته ومواليه، واشترطَ أنّ أولادَه إنْ احتاجوا باعوها، فكان ذلك، والله أعلم.

وقف عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-

كان من خبر عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، أنّه لا يعجبُه شيءٌ من ماله إلّا قدّمه لله. عن نافع مولى ابن عمر، قال: «كان عبد الله بن عمر يشتري السّكّر، فيتصدّق به، فنقول له: يا أبا عبد الرحمن لو اشتريتَ لهم بثمنه طعامًا كان أنفع لهم من هذا، فيقول: إنّي أعرف الذي تقولون، ولكني سمعت الله، يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإنّ ابنَ عمر يحبّ السّكّر».

وفي مناسبة أخرى، بلغ من سرعة استجابته ما رواه مجاهد، قال: «قرأ ابن عمر وهو يصلّي، فأتى هذه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. قال: فأعتق جارية له وهو يصلّي! أشار بيده إليها»، وهذه الجارية كانت جاريةً روميّةً له يحبّها حبًّا جمًّا، ووردت تسميتها في بعض الروايات رُمَيْثَة، وفي بعضها مرجانة.

لم يكن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لتفوته سنّة الوقف فقد جعل نصيبَه من دار عمر سُكنى لذوي الحاجة

وعلى هذا، فلم يكن ابن عمر لتفوته سنّة الوقف، فقد جعل ابنُ عمر نصيبَه من دار عمر سُكنى لذوي الحاجةِ من آل عبد الله، وقال ابن سعد -بسنده- عن نافع: «تصدّق ابن عمر بداره محبوسةً لا تباع ولا توهب، ومن سكنها من ولده لا يخرج منها، ثمّ سكنها ابن عمر»، وعلى هذا يكون وقْفُه على الذريّة، ومعنى أنّه سكنَهَا، أي سكَنَ جزءًا منها، كما تقدّم في صنيع زيدِ بن ثابت وأنس بن مالك، -رضي الله عنهم- جميعاً.

وقف عقبة بن عامر -رضي الله عنه-

أخرج الخصّاف -بسنده- عن أبي سعاد الجهني، قال: أشهَدَني عقبةُ بن عامر على دارٍ تصدّق بها حبسًا، لا تُباع ولا تُوهب ولا تُورث، على ولده وولد ولده، فإذا انقرضوا فعلى أقرب النّاس منّي، حتى يرث الله الأرضَ ومن عليها، وعلى هذا يكون وقْفُه -رضي الله عنه- على الذريّة.

وقف معاذ بن جبل -رضي الله عنه-

قال الخصاف: حدّثنا محمد بن عمر الواقدي حدّثنا النعمان بن معن، عن عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، قال: وحدّثنا يحيى بن عبد الله بن أبيّ عن أبيه قالا: «كان معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أوسع أنصاريّ بالمدينة رَبْعاً، فتصدّق بداره التي يقال لها: دار الأنصار اليوم، وكتب صدقته». قالا: ثم إنّ ابن أبي اليَسَر خاصمَ عبد الله بن أبي قتادة في الدّار، وقال: تتبع هي صدقتَه على من لا ندري أيكون أو لا يكون، وقد قضى أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما-: لا صدقة حتى يقبض، فاختصموا إلى مروان بن الحكم، فجمع لهم مروان بن الحكم أصحابَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فرأَوْا أنْ تنفّذ الصدقة على ما سبّل، ورأوا حَبْسَ ابنَ أبي اليَسَر ليكون له أدبًا، فحبَسَه أيّامًا، ثمّ كُلّم فيه فخَلّاه، فلقد كان الصبيان يضحكون به.

من أسباب السقوط والانتكاس

أمين الرفاعي

في ضجيج الحياة وفتنها المتلاطمة، تختطف القلوب، وتختلط الأوراق، ويفقد الإنسان ذاته، ومبادئه، وأولوياته، يفقد أغلى ما يملك ألا وهو دينه، واستقامته، ورفقته الصالحة، ومصلاه الذي يحن له، كل هذا يحصل وأكثر إذا وكلك الله إلى نفسك ولم يتداركك برحمته وفضله.

لكن ثمة أسبابا لهذا الاختطاف وهذا السقوط وتلكم الانتكاسة، منها ما ذكره الله -تبارك و-تعالى-- في سورة محمد فقال -تعالى- في آية توجل منها القلوب وترتعد منها الأفئدة فقال -تعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ} (محمد:٢٥)، تأمل إلى قوله -سبحانه-: {ارتدوا على أدبارهم}، أي رجعوا إلى ما كانوا عليه قبل الإسلام وقبل الهداية وقبل الاستقامة، وهذا الرجوع كان بعد ما تبين لهم الهدى، بعد أن عرفوا الحق وعاينوا الآيات وجلسوا في مجالس الذكر، بل وربما حضروا وحاضروا، وجلسوا وجالسوا، وتبين لهم الهدى والإسلام والقرآن، لكنهم تخلوا عن هذا وتراجعوا، وتركوا مواقعهم بعد ما تبين لهم الهدى، وغادروا أماكن رباطهم، واستسلموا لما يمليه عليهم شياطين الإنس والجن، افتتنوا بالإغراءات، وانجرفوا وراء الشهوات والشبهات، تركوا المبادئ والقيم، والسبب في هذا بينه الله في هذا الاستئناف البياني فقال -تعالى-: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ}.

من أسباب السقوط

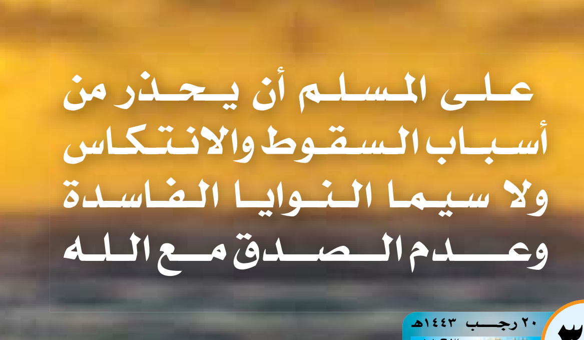
هؤلاء الذين عرفوا تعاليم الإسلام وطريق الهداية، تنازلوا عن شيء من مبادئهم، وقيمهم وأخلاقهم، ربما بحجة التقارب أو السماحة أو الموازنة، وهذه الكلمات وإن كان لها معان صحيحة لكنها لا تجوز إذا كانت على حساب الدين والثوابت؛ ولهذا قال الله: {والله يعلم إسرارهم}، وفي قراءة بالفتح أسرارهم أي بواطنهم، قد يبطن بعضهم في نفسه شيئا من بقايا ما قبل الهداية، فيرتد لها بسبب ما يمليه الشيطان، ويبحث عن مخرج وعلة، ويطيع بذلك أعداء الله، فيكون هذا سببًا للسقوط والانتكاس.

موافقة الجهال وعوام الناس

وكذلك موافقة الجهال وعوام الناس على حساب شيء من دينك أو قيمك أو مبادئك سيكون من أعظم أسباب الانتكاس والسقوط عياذا بالله، لا يظن المسلم أن الموافقة والتنازل عن القيم والمبادئ لا يسقطه، سيسقطه من نظر الله أولا ثم من أعين الناس الذين سعى لإرضائهم؛ لأن سبب هذا السقوط الموافقة لأولئك الذين لم يسكن الرضا بشرع الله نفوسهم، ولم يسكن حب القرآن قلوبهم، بل هم في حيرة وشك وكره لما أنزل الله، انطوت على ذلك نفوسهم وإن لم يظهروا ولم يصرحوا لكن أفعالهم تقول ذلك، ومحاربتهم للفضيلة ونشرهم للمنكرات، وترسيمهم للمعاصي، ودعوتهم إليها بصور شتى ومتعددة تدل على ذلك، قال الله -تعالى-: {فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}.

تأمل هذه الآيات

يقول الشنقيطي -رحمه الله تعالى-: «والتحقيق الذي لا شك فيه أن هذه الآيات عامة في كل ما يتناوله لفظها، وأن كل ما فيها من الوعيد عام لمن أطاع من كره ما نزل الله»؛ ثم قال -رحمه الله-: «وهنا مسألة:اعلم أن كل مسلم، يجب عليه في هذا الزمان، تأمُّل هذه الآيات، من سورة محمد وتدبرها، والحذر التام مما تضمنته من الوعيد الشديد، لأن كثيرًا ممن ينتسبون للمسلمين داخلون بلا شك فيما تضمنته من الوعيد الشديد، ولأن عامة الكفار من شرقيين وغربيين كارهون لما نزل



الله على رسوله محمد -ﷺ-، وهو هذا القرآن وما يبينه به النبي -ﷺ- من السنن، فكل من قال لهؤلاء الكفار الكارهين لما نزله الله: سنطيعكم في بعض الأمر، فهو داخل في وعيد الآية، وأحرى من ذلك من يقول لهم: سنطيعكم في الأمر كالذين يتبعون القوانين الوضعية مطيعين بذلك للذين كرهوا ما نزل الله، فإن هؤلاء لا شك أنهم من تتوفاهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم، وأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه، وأنه محبط أعمالهم، فاحذر كل الحذر من الدخول في الذين قالوا: ﴿سنطيعكم في بعض الأمر﴾!» انتهى.

الحذر من أسباب السقوط

فعلى المسلم عموما وعلى الداعية والمربي خصوصًا، أنْ يحذر من أسباب السقوط والانتكاس ولا سيما النوايا الفاسدة، وعدم الصدق مع الله، والتنازل عن بعض الثوابت، بحجة الانفتاح والوسطية والتقارب، واليوم أسمع لهم وغدا يسمعون لي، فيبدأ بالتنازل قليلاً قليلاً إذا لم يثبته الله، وكم رأينا كثيرا ممن سقطوا ! نسأل الله العافية والسلامة، فلنثبت على إسلامنا ومبادئنا ولو أن يبقى المسلم وحده، فالنصر نصر المبادئ والقيم أولا قال -تعالى- عن نبينا -ﷺ-: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾، فسماه الله نصرًا وهو -ﷺ- في الغار وقريش تطارده، وكذلك نبينا -ﷺ- عرضت عليه الدنيا والملك والسيادة والمال مقابل أن يترك ما هو عليه، فلم يتنازل؛ لأن هذا دين الله، وشرعه، ولا مجال فيه للمحاباة أو المجاملة أو المداهنة، فلما جاءه عتبة بن ربيعة كان جواب النبي -ﷺ- على هذا العرض: ﴿حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ (فُصّلَتْ: ١ - ٥)، ومضى يقرأ عليه إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك، فقام عتبة إلى أصحابه فقال: بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به.

أتدرون لماذا رجع بوجه غير الوجه الذي ذهب به؛ لأن الحق يزهق الباطل، يرهقه، يبعثره، ويمحوه، الحق شرف لحامله، وقوة له وعزة وثبات، فكيف يتخلى المسلم عن هذه القوة وهذا الثبات؟ وكيف يطيب العيش في وحل الغفلة والتردي والسقوط؟.

نبض القلم

الوعي المجتمعي لمخاطر التغريب

م. سامح بسيوني

يتعجب بعض الناس مما ينتاب بعض رموز العالمانية واللادينية في الوطن العربي والإسلامي، حينما يحدث استنكار شديد من عموم المسلمين؛ اعتراضًا على تفشي المظاهر التغريبية الفجة التي تنتشر بطريقة تدريجية ممنهجة عبر الرموز العالمانية واللادينية في بلاد المسلمين، وهذا الإنكار المجتمعي الذي يعد ممانعة مجتمعية للمشاريع التغريبية يُظهر لهؤلاء الماكرين ضعف أثر خطواتهم التغريبية المرادة في المجتمعات العربية والإسلامية المتمسكة بدينها، ويظهر لهم قوة تلك الممانعة لهذه الخطوات التي ينفذونها بمكر شديد، ويدعمونها بالوسائل والسبل المتاحة، وهذه الخطوات مخطط لها بعناية فائقة؛ فلابد أن نعي ما يُحاك بمجتمعنا حتى نستطيع مواجهة تلك الخطوات.

خطوات نشر التغريب وهدم الثوابت

(1) **اختيار شخصيات منتقاة** موالية للأفكار والنهج الغربي المعادي لثوابت الإسلام وقيم المجتمعات المسلمة، وذلك بعد دراسات مركزة لنقاط ضعفهم الفكرية أو المادية أو الشهوانية التي تُستخدم في صهرهم داخل البوتقة الغربية بأريحية، ثم يتم إضفاء الألقاب الأدبية أو الفكرية أو الدينية أو الشهادات الأكاديمية، أو يتم استخدامها في حال وجودها المسبق في تلميع إعلامي مركز لهم.

(2) **ثم ينتقل الأمر إلى قيام هؤلاء الأشخاص** باختيار قضية من أصول الدين وثوابته ليتم طرح رأي مخالف وصادم فيها، لمجرد إحداث خلخلة فكرية ووضعها على طاولة النقاش الإعلامي.

(3) **ثم يتتابع الأفراد الموالون** في نقل هذا الرأي الصادم وعمل ترس تشغيبي تحت مزاعم حرية الرأي، حتى يتم تحويل الأمر إلى حالة من النقاش المجتمعي بعد ردح من الوقت.

(4) **ثم بعد ذلك يتم تحويل القضية** إلى ثقافة محدودة عند طوائف مختارة بعناية من المجتمع، ثم يتم توسيع دائرة هذه الثقافة لتحويلها لثقافة شعبية.

(5) **ثم بعد ذلك ينتقل الأمر إلى المطالبة** للسماح بتقنين وضع هذه الثقافات المختلفة في هذه القضية والسماح لمعتنقيها بالوجود تحت مزاعم الحرية والإنسانية في مناوشات برلمانية وتشريعية مع طول النفس في ذلك.

(6) **ثم باستخدام وسائل الضغط** الخارجي وتوسيع دوائر التأثير الشعبي الممول من الخارج، تحت غطاءات منظمات المجتمع المدني الليبرالية أو اللادينية، وتزداد المطالبات وتتحول المناوشات البرلمانية والتشريعية، إلى محاولات فرض وسيطرة وتقنين لما يتوافق مع هذه المؤامرات الغربية والثقافات المصادمة لثوابت الشريعة الإسلامية وقيم المجتمعات الإسلامية.

فهذه خطوات ثابتة عند القوم يستخدمونها في قضاياهم كلها؛ وينتقلون بها من خطوة إلى خطوة أخرى، يفرحون بها وينتشون بالإعلان عنها؛ لذا فالأمر يحتاج منا إلى وعي وبصيرة وتوعية مستمرة على الصعيد المجتمعي والدعوي والإعلامي وفي المدافعة البرلمانية والتشريعية الدستورية؛ حتى لا نصل إلى ما يسعى له هؤلاء القوم، أو ما لا يتمناه أي مسلم ووطني صادق من تذويب لثوابت الدين وتغيير لقيم المجتمعات وهدم لأركان الأوطان.

كيف تكسبين بر والديك وصلة أقاربك

يُعنى الإسلامُ عناية عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها؛ ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

من أجمل البر بالوالدين: صلة أرحامهما، فكلما كنت واصلة لرحم والدك ووالدتك، كنت أقرب لبرهما، وحتى تتمكني من بر والديك، وصلة أقاربك، لابد أن تعملي على زيارتهم، والتصدق على من يحتاج منهم إلى المساعدة، وزيارة المرضى منهم، والمشي في جنازة المتوفون منهم، مع الحرص على إبعاد الأذى عنهم، وإمدادهم بالخيرات قدر الإمكان، كما يتطلب الأمر أيضًا مشاركتهم في الأحزان والأفراح، وتساعد هذه الأمور على توطيد العلاقات وتقويتها بطريقة كبيرة، فتنتشر روح المودة والرحمة والحب فيما بينكم.

اجعلي لفقرائهم نصيبا من مالك

إذا كان في أهلك فقير أو محتاج، ساعديهم ماديا قدر المستطاع؛ فالأقربون أولى الناس بالخير والمعروف، وسوف يعطيكِ الله -تعالى- أجرا عظيما في الآخرة.

احرصي على زيارة الأقارب والأهل

أحسني إلى أقاربك، ولا تقطعي زيارتهم حتى لو قاطعوك، واعلمي أن الإحسان سبب من أسباب مغفرة الذنوب، ومن أفضل الصدقات اليسيرة التي لها فضل كبير عند الله -تعالى.

شاركيهم أفراحهم وأحزانهم

كوني دائمًا عونًا لأهلك، وشاركيهم الأفراح والأحزان؛ فالمناسبات والأعياد ستمكنك من التعرف على شجرة العائلة، والاتصال بهم لتفقد أحوالهم ومعرفة أخبارهم، وبذلك سوف تتمكنين من تقوية علاقتك بهم، وتحقيق مبادئ صلة الرحم والود التي أمرنا الله تعالى بها، وأمرنا بها رسوله -ﷺ

ارحمي صغيرهم واحترمي كبيرهم

تعاملي مع أهلك وأقاربك بصدق واحترام، قدمي الهدايا والحلوى الصغيرة للصغار، واحترمي الكبار، مع الاهتمام بعيادة المريض، والاستجابة للدعوات التي تأتي من قبلهم.

أصلحي بين أقاربك

إذا سمعتِ بوجود خلافات أو مشكلات عائلية بين أهلك وأقاربك، أو بين الأزواج عموما: حاولي دائمًا الإصلاح بينهم، وتحدثي لكل منهم عن الآخر بالخير، واشرحي لهم أهمية الصلح والود بينهم.

تواصلي مع من أساء إليكِ وقطع رحمك

لا شيء أفضل من التواصل مع من أساء إليكِ وقطع رحمك، فأنتِ بذلك تعطينه درسًا خفيا في الأخلاق الكريمة، وتشجعينه على أن يعاملك بالمثل، كما أنك بذلك ستضمنين حبه واحترامه لكِ، وتوطيد علاقتك به دائما.

أولى الناس بحبِّ المرأة زوجها

أولى الناس بحبِّ المرأة زوجها، وهو أكثر من يحتاج أن يشعر باهتمامها وحبها، ويتوق دائمًا لأن تعبّر له عن حبها والتعبير عن مشاعرها بالكلمات الحانية التي تذيب جليد العلاقات المتوترة، وتنهي خلافات استعصى حلها، وتمنح حياتها السعادة والطمأنينة، فديننا دين المودة والرحمة، يحث على نشر الحبّ بين أفراده؛ والسُنّة المطهّرة مليئة بالأحاديث الصحيحة التي تعبِّر عن حرص نبينا الكريم -ﷺ- على التعبير عن حبِّه لآل بيته، كالسيدة خديجة -رضي الله عنها- حين قال عنها: «إني قد رزقت حبّها» (رواه مسلم).

عزيزتي الزوجة: صرّحي بحبك لزوجك وأبنائك، ولا تخجلي من التعبير عن ذلك؛ فهو إكسير الحياة، والدفء الذي لابدّ وأن يصاحبنا دائمًا، وقد ورد في الحديث الصحيح، عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال -ﷺ-: «تزوجوا الودود الولود...» (رواه أبو داود، وغيره وصححه ابن حجر وغيره).



لن تكوني غير نفسك فاقبليها

كثير من الفتيات ينقمن على أنفسهن، ويتمنين أن يكن شيئًا غير ما هن عليه، فهذه لا يعجبها جسمها، وتلك تكره شخصيتها، وأخرى لا ترى في نفسها أي إيجابية، وهكذا يجترن هذه النقمة حاملات أعباءها، وواقعات تحت عنتها الشديد المترسب في داخلهن.

قال رسول الله -ﷺ-: «لا يحقرن أحدكم نفسه». وقد قيل: «ما من تعيس أكثر من الذي يتوق ليكون شخصاً آخر مختلفاً عن شخصه جسداً وعقلاً»، فتفكري كم منّ الله عليك من النعم في نفسك وعقلك وصحتك دون سواك! كم من الطاقات التي حباك بها، وجعلها متاحة بين يديك! وعليك أن تقبلي نفسك كما أوجدها الله -عز وجل-، أن تتقبلي شخصيتك، مظهرك، كل شيء فيك، وقد تتساءلين: ماذا أفعل لأتغلب على هذه النقمة التي أصبها على نفسي؟

- الغي أي فكرة سلبية تطرأ عن نفسك مباشرة ولا تساقي وراءها.
- استبدلي الألفاظ السلبية التي تعبرين بها عن نفسك بألفاظ إيجابية.
- تعرفي على عيوبك ولكن لا تضخميها، وتغلبي عليها بالتدريج.
- اشغلي نفسك بتحقيق أهداف ذات قيمة تشعرك بالحماس.
- تأملي مخلوقات الله -عز وجل-؛ فالتأمل يضفي على النفس الراحة والهدوء والصفاء.
- اجعلي لسانك رطباً بذكر الله فإن الشيطان يشغل ابن آدم بنفسه ليكدر عليه حياته فينشغل بها عما خلق لأجله.
- أسعدي من حولك (والديك وأفراد عائلتك) تصدقي على المساكين؛ كل هذه الأمور تجعلك تشعرين بالسعادة، كما أنها تجلب لك محبة من حولك، وهو ما يزيد تقديرك لنفسك.
- تذكري أنك الوحيدة القادرة على تلوين حياتك بالألوان التي ترينها، فأي الألوان تختارين؟

الخنساء شاعرة الرثاء والحكمة

في حياة الخنساء عبر وحكم؛ ولا سيما أنها من أشهر شاعرات العرب، ومن أرجحهن عقلا، ولقد قدمت في الإسلام أربعة من أبنائها شهداء في سبيل الله -تعالى- في معركة القادسية -١٦ هـ - وكانت مع أولادها، وفي الجاهلية كانت تكرم أخويها: صخرا ومعاوية لما كانا يتصفان به من صفات كانت ممدوحة في تلك العصور، وربما أقر الإسلام بعضا منها، ولا سيما بعد أن قوّمها، ورشّدها.

هي تماضر بنت عمرو بن الشريد من سليم، والخنساء لقب لها ومعناه: الظبية، وبلغ من حبها لبني عمها: أنها رفضت دريد بن الصمة (سيد بني جشم وهوازن)، فخطبها رواحة بن عبد العزيز السلمي، فولدت له عبد الله، ويكنى أبا شجرة، ثم خلف عليها مرداس من أبي عامر السلمي، فولدت له يزيد ومعاوية وعمرا.

ولقد امتدح شعرها النابغة الذبياني الناقد المشهور في الجاهلية، فقال لها: - بعد أن استمع إلى قصيدتها الرائية في صخر - اذهبي فأنت أشعر من كل ذات ثديين، ولولا أن هذا الأعمى (الأعشى) أنشدني قبلك في عكاظ، لفضلتك على شعراء هذا الموسم؛ فإنك أشعر الجن والإنس.

قيل لجرير: من أشعر الناس؟ قال: أنا لولا هذه الخبيثة، ويعني: الخنساء، وقال عنها بشار بن برد: لم تقل امرأة قط الشعر إلا تبين الضعف فيه، فقيل له: أو كذلك الخنساء؟ قال: تلك فوق الرجال.

وقال المبرد: كانت الخنساء وليلى الأخيلية بائنتين في أشعارهما، متقدمتين لأكثر الفحول، وقلما رأيت امرأة تتقدم في صناعة. بينما أبو زيد قال: ليلى أكثر تصرفا وأغزر بحرا، وأقوى لفظا، والخنساء أذهب عمودا في الرثاء، وكان الأصمعي يقدم ليلى عليها. وفن الرثاء والمديح غرضان اشتهرت بهما الخنساء، وكانا بكلام فصيح ولهجة معربة، ونظم غير متفاوت، فهو الغاية.

أمثلة لشعرها

من حكمتها وهي ترثي صخرا:

أبكي فتى الحي نالته منيتُه ... وكل نفس إلى وقت ومِقْدارِ
فكـل حي صـائرٌ للبلـى ... وكـل حبـلِ مـرةً لاندثـارْ
ومن ظن ممن يلاقي الحروبَ ... بأن لا يصابَ فقد ظن عجْزا



بين المؤمن والنّحلة

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

منْ أجمل تلك الأمثال النبوية قولُ رسول الله -ﷺ-: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ النَّحْلَةِ؛ أَكَلَتْ طَيِّباً، وَوَضَعَتْ طَيِّباً، وَوَقَعَتْ فَلَمْ تَكْسِرْ وَلَمْ تُفْسِدْ» رواه أحمد وصححه الشيخان شاكر والألباني، فالمؤمن الحَقُّ؛ عليه أنَ يكون كالنّحلة في صفاتها الجميلة: لا يأكل إلا الحلال الطيب، ولا يبحث إلا عن الزهر والجمال، ولا يحطّ إلا على الخير، ولكونه يَعرف مَواطن اللغو والفساد فإنه يتجنبها ولا ينشغل بها عن مُهمته؛ لذا فهوَ يُنتج للمجتمع الخير الطيّب الماديّ والمعنوي؛ كالنحلة: كلُ ما يخرج منها مفيد وشفاء، العسل والشمع وحبوب اللقاح، وحتى سمُها له فوائد ويستخدمه الأطباء في الأدوية والعلاج.

المؤمن حيثما حَلّ نفع

والمؤمن حيثما حَلّ فإنه يُصلِح، ويُعمّم الخيرَ الذي جَمعه من أماكن متعددة، كما أنّ النحلة في جولتها لجَنْي الرحيق تحمل في قوائمها حُبيبات اللقاح فتلقّح الأزهار والأشجار التي تتجول بينها، خفيفة الظل دون أن تُفسدها أو تُخرّبها وتَكسر أغصانَها، وكذا المسلم نَفّاع لنفسه ولغيره، يألَف ويؤلَف.

النحل فَرْد متعاون

وكما أنّ النحل فَرْد متعاون وعضو اجتماعي في مَملكة يسعى أفرادها لتحقيق أكبر إنتاج وأعظم الإنجازات، ويتقاسمون المهمات، فكلُّ مسلم يجب أن يكون عاملاً ضمن فريق لِخدمة دينه ونفسه وازدهار مجتمعه.

المؤمن لابد له من قيادة

وإنّ مما يعرفه مربُّو النحل أنه لا يمكن أن يعيش ويستمر بلا قيادة، بل هو لا يَخضعُ إلا لقيادة موحّدة فيها المؤهلات والموهبة الربانية؛ فالمَلكة لها غريزة خاصة ألهَمها الله إياها، وخِلْقَةٌ جسدية مميزة. فكذلك المسلم لا بد له من قيادة تتصف بالمؤهلات الإيمانية والشخصية.

الحيوية والهمة

وكلُّ مسلم ينبغي أن يَتنقّل بجدٍّ بحثاً عن الرزق والإصلاح والكسب الدعوي، فالنحلة مَضرب المَثَل في الحيوية والهِمّة، تطير يومياً عشرات الكيلومترات سعياً لتحقيق الهدف، وتُخطّط للمستقبل بغريزتها؛ فتَتْعَب في الصيف بعيدة عن العجز والخمول، استعداداً لموسم معوّقات الشتاء من الأمطار والبرد، وحينها تستريح وتستفيد هي وصغارها وبنو آدم من العسل الذي جَنَتْه.

إدارة الوقت

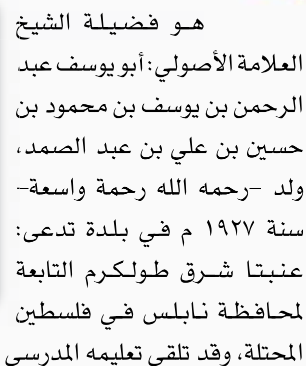
ومن فاعليتها وإدارتها لوقت فريقها أنها تُفرز على الزهرة التي جَنَت رحيقها مادةً خاصة فتَعرفُ شريكاتها أنّ هذه الزهرة منزوعة الرحيق ولا تكرر الجهد! وهي تستعمل كل حواسّها (الشم والبصر) لتستكشف فِقْه الواقع ولتتعامل معه بدقة.

فهل كُلٌّ منا كالنحلة في الإيجابية والإنجاز والعمل ضمن فريق لتحقيق هدف موحّد بجِدٍّ وفاعلية وبحكمة ورَوِيّة، كما أراد لنا رسول الله -ﷺ؟

المؤمن الحَقُّ عليه أن يكون كالنّحلة في صفاتها الجميلة: لا يأكل إلا الحلال الطيب

من أعلام الدعوة الإسلامية في الكويت

الشيخ عبد الرحمن بن عبد الصمد





هو فضيلة الشيخ العلامة الأصولي: أبو يوسف عبد الرحمن بن يوسف بن محمود بن حسين بن علي بن عبد الصمد، ولد -رحمه الله رحمة واسعة- سنة ١٩٢٧ م في بلدة تدعى: عنبتا شرق طولكرم التابعة لمحافظة نابلس في فلسطين المحتلة، وقد تلقى تعليمه المدرسي في إحدى مدارس بلدته عنبتا، وتخرج فيها ثم هاجر من فلسطين قبل الاحتلال اليهودي، لسورية مروراً بلبنان، فاستقر بمدينة حلب السورية، وذلك سنة ١٩٤٤ م، وقدم -رحمه الله تعالى- دولة الكويت يوم ١٩٧٥/١/٢١ م، وعين إمامًا بوزارة الأوقاف، وانتشر صيته بين الشباب السلفي حتى نقل بعد ذلك لمسجد العوائل بمنطقة الوفرة، وبقي فيها حتى وفاته -رحمه الله- صابراً محتسباً مداوماً على نصرة السنة وأهلها في مجالسه الخاصة والعامة، ولا يكاد بيته يخلو من الطلبة والزائرين.

توفي -رحمه الله تعالى- بمدينة ملبورن بأستراليا، عندما ذهب بدعوة من الجمعية الإسلامية الأسترالية من أجل الدعوة وإقامة دورات شرعية للمسلمين في المهجر، وكان موته بحادث سير، وتوفي مساء الخميس الساعة التاسعة والنصف بتاريخ ١٧ شوال ١٤٠٨ هـ الموافق ١٩٨٨/٦/٢ م، ودفن هناك، وجاء نعيه من الشيخ فهد الأحمد الجابر الصباح، -رحمه الله- في جريدة القبس الكويتية رقم ٥٩١٤ المؤرخ في ١٨ ربيع الأول ١٤٠٩ هـ الموافق ١٩٨٨/١٠/٢٩م.

من أخطاء الشباب: جهلهم بأمور دينهم

من المؤسف أن نرى كثيرًا من الشباب لا يعرف الفرقَ بين أركان الإسلام وأركان الإيمان، ومنهم من لا يعرف إلا القليل عن آداب الطعام والشراب، والنوم، وآداب معاملة الكبير، وأدب الحوار مع الناس، ومن الشباب مَن لا يعرف آداب تلاوة القرآن الكريم، ولا آداب المساجد واستماع دروس العلم، ولقد حثّنا نبيُّنا -ﷺ- على التفقه في أمور الدين، روى الشيخان عن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال: «مَن يُرِدِ اللهُ به خيرًا، يُفقّهه في الدين» (البخاري حديث ٧١ /مسلم ١٠٣٧)، قال الإمام النووي -رحمه الله-: هذا الحديث فيه فضيلةُ العلم والتفقُّه في الدين والحث عليه، وسببه أنه قائدٌ إلى تقوى الله -تعالى. (مسلم بشرح النووي - ج٧ - ص ١٢٨).

الصحبة

قال الفاروق عمر بن الخطاب -رضى الله عنه-: «ما أُعطيَ العبد بعد الإسلام نعمة خيرا من أخ صالح، فإذا وجد أحدكم ودًا من أخيه فليتمسك به»، قال -تعالى-: ﴿وَسِيقَ الذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُم إلى الجَنَّةِ زُمَرًا﴾ يقول ابن القيم مفسرا هذه الآية: يأبى الله أن يُدخل الناس الجنة فُرادى، فكل صُحبة يدخلون الجنة سَويًا.

غياب القدوات لدى الشباب

يعيش أغلب الشباب الآن في كثير من البلاد الإسلامية حالة من الانفلات الأخلاقي، والاستخفاف بالقيم والتقاليد، وغياب القدوة أو المَثل الأعلى بكل المجالات في التعليم والثقافة وغيرها؛ مما جعلهم أسرى لمواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت، وبعض الشباب يتخذ قدوته فنّانًا أو لاعبا أو أديبا فاسقا أو غير ذلك من القدوات الفاسدة، وليس الكثير من أبناء الإسلام الذي يتخذ قدوته رسول الله -ﷺ! مع أن الله -عز وجل- يقول في كتابه بوضوح: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)، ولقد حثّ رسول الله -ﷺ- على الاقتداء به، وبخُلفائه الراشدين، فقال - عليه الصلاة والسلام -: «عليكم بسُنّتي وسُنّة الخُلفاء الراشدين المهديّين، عضُّوا عليها بالنواجذ»، ولا شك أن ارتباطَ الأجيال اللاحقة والناشئة المُعاصرة بسيرة سلفهم من الأئمَة الحُنفاء، والقادة النُجباء يَسيرُون بسيرَتهم، ويقتَفُون أثَرهم، ويقتَبِسُون من نُور علمهم وفضلهم لهُو من أهمّ القضايَا التي ينبغي أن يهتم بها العُلماء، والآباء، والمُربُون.

فيا شبابَ الأمة، يا عمادَ مُستقبَلها، تمسّكُوا بقيَم الدين، ومنهَج الأسلاف الصالحين؛ فأمّتُنا زاخرة بأهل القُدوة والصلاح، وكُونُوا على قدر المسؤوليّة؛ فأنتُم اليوم تقتدُون بغيركم، وغدًا يُقتدَى بكم.



من فتاوى كبار العلماء

عيد الحب

■ **انتشر في الآونة الأخيرة الاحتفال بعيد الحب نأمل من فضيلتكم بيان حكم الاحتفال بمثل هذا العيد، وما توجيهكم للمسلمين في مثل هذه الأمور والله يحفظكم؟**

الاحتفال بعيد الحب لا يجوز لوجوه:

الأول: أنه عيد بدعي لا أساس له في الشريعة.

الثاني: أنه يدعو إلى العشق والغرام.

الثالث: أنه يدعو إلى اشتغال القلب بمثل هذه الأمور التافهة المخالفة لهدي السلف الصالح -رضي الله عنهم.

فلا يحل أن يحدث في هذا اليوم شيء من شعائر العيد سواء كان في المآكل، أم المشارب، أم الملابس، أم التهادي، أم غير ذلك.

وعلى المسلم أن يكون عزيزا بدينه وألا يكون إمعة يتبع كل ناعق. أسأل الله -تعالى- أن يعيذ المسلمين من كل الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يتولانا بتوليه وتوفيقه.

(الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

الثواب الكامل لمن قصد في عمله القربة إلى الله

■ **إذا فعل إنسان عمل خير ولم يقصد بذلك العمل نيل الثواب لجهله بالثواب، فهل يكتب له الأجر؟**

● ما دام يقصد القربة إلى الله بذلك وكان عمله موافقا للشرع المطهر فإنه يحصل له الثواب الذي رتبه الله على ذلك العمل وإن لم يعرفه العامل.

(فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

السلف والتفويض

■ **بعض الناس ينسبون إلى السلف القول بالتفويض - فما ردكم؟**

● التفويض ليس من اعتقاد السلف، ومن نسب إلى السلف التفويض فقد أخطأ، فالتفويض عند السلف في الكيفية، الكيف مجهول، ما هو الاستواء؟ مجهول، فالكلام عن كيفية الرؤية خطأ.

(سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله)

نصيحة بشأن صلاة الفجر

■ **ما النصيحة العامة التي توجهها للرجال والنساء جميعا في شأن صلاة الفجر خاصة؟**

● أنصح كل إنسان مسلم أن يحافظ على صلاة الفجر وغيرها؛ لأن الصلاة هي عمود الدين، وهي أوكد العبادات بعد الشهادتين ومن تركها فقد كفر، ومن أضاعها فهو على خطر، قال -تعالى-: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ﴾. فإن تاب هؤلاء وآمنوا وعملوا صالحا فإنه يرجى لهم أن يكونوا ممن وعدهم الله بقوله: ﴿فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا﴾.

(الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

حكم القصر في الصلاة والجمع لمن خرج للنزهة

■ **من خرج للنزهة هل يجوز له القصر في الصلاة والجمع؟**

● إذا كان خروجهم يعد سفرا فلهم القصر، لكن دون جمع، إلا أن يحتاجوا إلى الجمع؛ بحيث يشق عليهم أن يصلوا كل صلاة في وقتها، إما لشدة البرد، أو قلة الماء ونحو ذلك، وأما مع عدم الحاجة فلا يجمعون بل يصلون كل صلاة في وقتها، فإذا كانت المسافة بين البلد وبين محل النزهة ثلاثة فراسخ - أي تسعة أميال - وصاروا يقيمون إقامة يحملون من أجلها الزاد والمزاد كاليومين والثلاثة فهم مسافرون، يترخصون برخص السفر؛ لما رواه مسلم عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: «كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال، أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين». وقد ذكر فقهاؤنا -رحمهم الله-: كأنه لا فرق بين أن يكون السفر لعبادة كسفر الحج والعمرة، أو لتجارة، أو لزيارة صديق أو لنزهة؛ لأن النصوص جاءت مطلقة غير مقيدة، وأما من يخرج يوما ويرجع في يومه، أو في أول الليل ويرجع في آخره فلا يترخص.

(الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

الأذان في حق المسافرين

■ ما حكم الأذان في حق المسافرين؟

● هذه المسألة محل خلاف، والصواب وجوب الأذان على المسافرين، وذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لمالك بن الحويرث وصحبه: «إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم». وهم وافدون على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مسافرون إلى أهليهم، ولأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يدع الأذان ولا الإقامة حضرا ولا سفرا، فكان يأمر بلالا -رضي الله عنه- أن يؤذن في أسفاره.

(الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

الخوف من الله ومن وعيده وعذابه

■ أخاف من عذاب الله -تبارك وتعالى- ووعيده ولكن همتي في العمل ضعيفة جدًا، فماذا أفعل حتى أدخل الجنة وأنجو من النار؟

● الخوف من الله ومن وعيده وعذابه مما يحمد شرعا، ومما يزيد العبد في تقوى الله فيبعثه على فعل أوامره واجتناب ما نهى عنه -سبحانه وتعالى-، فأخلص قلبك لله، واصدق في خشيتك منه؛ لتقوى عزيمتك على فعل الطاعة والبعد عن المعصية، وأكثر من قراءة القرآن مع تدبر واعتبار؛ ليكون لك عظة ومنهجا، ومن القراءة في سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه -رضي الله عنهم-؛ لتتخذ لنفسك من عملهم أسوة وتسلك ما سلكوه من طرق الخير.

(فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

معنى اليسر في قوله -صلى الله عليه وسلم- (إن هذا الدين يسر)

■ أشكل علي قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»، وسيرة كثير من السلف في الاجتهاد في العبادة، وحمل النفس على تحمل المشاق أمر معروف، فما المقصود باليسر في هذا الحديث؟

● الذي ينبغي للإنسان ألا يتنطع وألا يتكلف ويأتي بأشياء فيها صعوبة ومشقة، فالله -تعالى- يسر على الناس فيما شرع؛ ولهذا قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: « عليكم من العمل بما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل»، فكون الإنسان يكثر من العبادة ويأتي بشيء يجلب له المشقة والمضرة فقد يترتب على ذلك أنه يترك هذه العبادة.

إذاً: فهذا لا يصح ولا ينبغي؛ لأن أحب الأعمال إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل، وكما يقولون: قليل تداوم عليه خير من كثير تنقطع عنه، وهذا بشر الحافي قيل له: إن أناساً يجتهدون في رمضان ويكثرون من العبادة، فإذا خرج رمضان تركوا، قال: بئس القوم؛ لا يعرفون الله إلا في رمضان.

فكون الإنسان يجهد نفسه في عمل ويزيد فيه، ثم يتسبب ذلك في الانقطاع والترك فهذا ليس بجيد، فالذي ينبغي للإنسان أن يحافظ على الشيء القليل ويستمر عليه، وهو خير من كثير ينقطع عنه؛ لأن الإنسان إذا داوم على عمل قليل فأي وقت يأتيه الأجل فإنه يكون مداوماً على العبادة ولو كانت قليلة، بخلاف الإنسان الذي يجتهد في بعض الأوقات ويهمل فقد يأتيه الموت في وقت الإهمال، ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم-: «وإن أحب الأعمال إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل».

وأما ما جاء عن بعض السلف من الاجتهاد في العبادة، ومن التعب ومن النصب، فإن منهم من أضر بنفسه، أو أضر بأمور أخرى مطلوبة منه، أو تعب وانقطع وترك ذلك الشيء الذي اشتغل فيه؛ بسبب أنه أجهد نفسه، فالذي أرشد إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- هو فعل القليل مع المداومة عليه، وهو خير من فعل الكثير مع الانقطاع عنه.

(العلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر -حفظه الله)

ضرب الأبناء على الصلاة وكيفيته

■ عند تخلف الأبناء عن الصلاة، هل لا بد من الضرب، أم يُكتفى بالتهديد والتوبيخ؟ وإن كان لا بد من الضرب فكيف يكون؟

● ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر» (أبو داود)، فالضرب أسلوب شرعي، لكنه ليس بالضرب المبرّح الذي يكسر عضوًا أو يخدش جلدًا أو ما أشبه ذلك، يُضرب ضربًا يناسب السن ويؤدّب ولا يؤذي، ويجعل للولي هيبة؛ بحيث إذا أمر يؤتمر بأمره، ولا شك أن هذا الأسلوب ثبت النص به، كما أنه ثبت الضرب أيضًا بالنسبة للزوجة إذا خالفت وعصت ولم يُجدِ فيها الوعظ والتذكير ثم الهجر، ثم بعد ذلك الضرب، لكن -مثلما قلنا- لا يكون ضربًا بحيث يترتب عليه ضرر، إنما يُؤدِّب، وجاء النهي عن الجَلد فوق عشرة أسواط، وحمله العلماء على التعزير، ولا سيما تأديب الوالد لولده والزوج لزوجته والمعلم لتلميذه، ويكون الضرب أيضًا لا يترتب عليه ضرر، وإنما يُؤدِّب ولا يؤذي.

(الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير -حفظه الله)



أَذْهَبَ عَنّا الْحَزَنَ

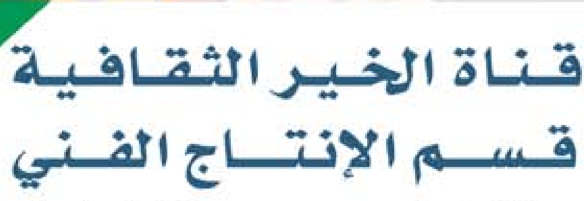
سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢١/٢/٢٠٢٢م

- لما أدخل الله اهل الجنة الجنة، حمدوا الله على أمر عظيم، وهو أن الله أذهب عنهم الحزن، فما الحزن؟
- الحزن ضعف يعتري النفس البشرية لقوة الوارد عليها، فكلما قويت النفس قل الحزن. أما أهل الجنة فيعطون أكمل القوة؛ لذلك أذهب الله عنهم الحزن، ولا مصادر للحزن في الجنة بل نعيم مقيم.
- عند ابن عباس، وغيره الحزن: (السيئات)، أو (حزن النار). وعند مقاتل: حزنوا؛ لأنهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم. وعند ابن كثير: (الخوف من المحذور من هموم الدنيا والآخرة). وعند قتادة: خوف من الله في الدنيا وهم يعبدونه، أو حزن الموت، وقال آخرون: بل عني بذلك الحزن الذي ينال الظالم لنفسه في موقف القيامة.
- وقال عكرمة: حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات. وقال القاسم: حزن زوال النعم وتقليب القلب، وخوف العاقبة، وقيل: حزن أهوال يوم القيامة. وقال الكلبي: ما كان يحزنهم في الدنيا من أمر يوم القيامة. وقال سعيد بن جبير: هم الخبز في الدنيا. أي: هم المعيشة. وقال الزجاج: أذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان ما كان منها لمعاش أو لمعاد.
- وقال السعدي: «لما تم نعيمهم، وكملت لذتهم ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ (فاطر:٣٤) وهذا يشمل كل حزن، فلا حزن يعرض لهم بسبب نقص في جمالهم، ولا في طعامهم وشرابهم، ولا في لذاتهم ولا في أجسادهم، ولا في دوام لبثهم، فهم في نعيم ما يرون عليه مزيدا، وهو في تزايد أبد الآباد».
- ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾؛ حيث غفر لنا الزلات ﴿شَكُورٌ﴾؛ حيث قبل منا الحسنات وضاعفها، وأعطانا من فضله ما لم تبلغه أعمالنا ولا أمانينا، فبمغفرته نجوا من كل مكروه ومرهوب، وبشكره وفضله حصل لهم كل مرغوب محبوب.
- وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله -تعالى ذكره- أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به أنهم قالوا حين دخلوا الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾، وخوف دخول النار من الحَزَن، والجَزَع من الموت من الحزن، والجزع من الحاجة إلى المطعم من الحزن.
- ولم يخصص الله إذ أخبر عنهم أنهم حمدوه على إذهابه الحزن عنهم نوعًا دون نوع، بل أخبر عنهم أنهم عموا جميع أنواع الحزن بقولهم ذلك، وكذلك ذلك؛ لأن من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد ذلك، فحمدهم على إذهابه عنهم جميع معاني الحزن.
- وقوله ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ يقول -تعالى ذكره- مخبرًا عن قيل هذه الأصناف الذين أخبر أنه اصطفاهم من عباده عند دخولهم الجنة: إن ربنا لغفور لذنوب عباده الذين تابوا من ذنوبهم، فساترها عليهم بعفوه لهم عنها، شكور لهم على طاعتهم إياه، وصالح ما قدموا في الدنيا من الأعمال.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع
مكافحة العمى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك
تجوز
الزكاة